الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../2024

الدور الإجتماعي والثقافي للزوايا في الجزائر خلال الفترة العثمانية(924-1246هـ)(1518-1830م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ **تخصص:** تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالب: **إشراف البروفيسور:**

سويسي الهاشمي د- آمال معوشي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أستاذ الدكتور: كمال بيرم	**جامعة المسيلة**	**رئيسا**
الدكتورة: آمال معوشي	**جامعة المسيلة**	**مشرفا ومقررا**
أستاذة الدكتورة: بن حمدي السعدية	**جامعة المسيلة**	**مناقشا**

الموسم الجامعي 2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

قال الله تعالى "وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ"

أشكر الله أولا وأخيرًا سبحانه وتعالى الذي وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع

يسرني أنّ أقدم شكري للأستاذة الفاضة التي أشرفت على تأطير وإنجاز هذا البحث المتواضع البروفسور: آمال معوشي"

فلكي مني كل الثناء والتقدير على جهودك الثمينة والقيّمة وعلى مساندتي وإرشادي بالنصح والتصحيح

كما أقدم شكري لجميع أساتذة قسم التاريخ وأعضاء لجنة المناقشة، كما لا أنسى البروفيسور نبيل بومولة الذي ساندني طوال هذا الوقت

أوّجه شكري إلى كل من ساندني بدعواته الصادقة وتمنيّاته المخلصة

إهداء

أهْدِي ثَمَرَة عَمَلِي أَوَّلًا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الَّذِي أتمّ عَلَيْنَا بِنِعْمَةِ الْعِلْم وكرّمنا بِهَا

إِلَى أَبِي إِلَى رَوْضَة الْحَبّ وَالْحَنَّان وَجَنَّة الْأَمْن وَالْأَمَان"

أمي "الْعَزِيزَة أَطَالَ اللَّهُ فِي عُمُرِهَا

وَمَتَّعَهَا بِالصِّحَّةِ والعَافِيَةِ

إِلَى مَنْ دفعني لِأَكْمَل مِشْوار عِلْمِي" إخوتي وأخواتي

"الَّذِين لَمْ يَبْخَلُوا عَلِيًّا بِوَقْتِهِم وَصَبْرُهم َ

إِلَى كُلِّ الْأَسَاتِذَة الْأَفَاضِل الَّذِين اسْتَفَدْت مِنْهُم خِلَال مشواري الدَّراسِيّ.

إِلَى كَافَّةِ زملائي وأصدقائي

مقدمة

يعـود انتشـار الزوايـا فـي العـالم الإسـلامي إلـى العهـود الأولـى للانتشـار الإسـلام ، والملاحـظ أنهـا أصـبحت أكثـر انتشـارا فـي المغـرب العربـي بعـد القـرن 13م/7هـ، وذالـك يرجـع إلـى الظـروف المحيطـة خـلال تلـك الفتـرة وزاد انتشـار الزوايـا توسـعا وتشـعبا خـلال الفتـرة العثمانيـة وذالـك راجـع إلـى طبيعـة الحكـم العثمـاني ، حيـث أن سياسـة العثمـانيين كانـت تشـجع ظهـور الزوايـا والأضـرحة مـا لـم تكـن ضـد سياسـتها ، وتمثـل هـذا التشـجيع فـي مـنح شـيوخها امتيـازات وأصـبحت ذات أهميـة كبيـرة ، ممـا جعـل هـذه المؤسسـة الدينيـة والثقافيـة تلعـب أدوار هامة في المجتمع.

لقـد ضـمت شـهدت الجزائـر خـلال الفتـرة العثمانيـة تزايـد لعـدد الزوايـا، فضـمت كـل مدينـة فـي الجزائـر العشـرات مـن الزوايـا ، حيـث أصـبحت كـل مدينـة تعـرف بسـم الـولي الصـالح شـيخ الزاويـة والتـي تعـد أكثـر شـهرة بـين النـاس ، فمدينـة قسـنطينة لوحـدها ضـمت العديـد مـن الزوايـا وأصـبحت تعـرف بمدينـة سـيدي راشـد، ومدينـة وهـران التـي أصـبحت تعـج بالزوايـا وأصـبحت تعـرف بمدينـة سـيدي الهـواري، وغيرهـا مـن المـدن الجزائريـة التـي اكتسـبت شـهرتها مـن الزاويـة ونظـرا للـوزن الاقتصـادي والثقـافي والاجتمـاعي للزوايـا فـي الجزائـر خـلال الفتـرة العثمانيـة والـدور الـذي لعبتـه خـلال هـذه الفتـرة وقـع اختيارنـا علـى هـذه الفتـرة، انطلاقـا مـن محـددات تاريخيـة وثقافيـة واجتماعيـة، ويعـود اختيارنـا نوعـا مـا للفتـرة الزمنيـة الطويلـة طيلـة العهـد العثمـاني فـي الجزائـر لخصوصـية الموضـوع وتـرابط حلقاتـه ، حيـث أن معظـم الزوايـا ظهـرت فـي ظـل الحكـم العثمـاني، كمـا أن معظمهـا انتهـى مع فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م.

إن موضوع الزوايا في الجزائر خلال الفترة العثمانية ، يجرنا للحديث عن الكثير من الدلالات والأدوار التي لعبتها هذه المؤسسة المتعددة المهام ومنها الدور الديني والدور التعليمي والثقافي وحتى الدور القضائي في بعض الأحيان ، ومنه يمكن اعتبار كل زاوية هي بمثابة مؤسسة مستقلة ولأنه لكل منها وكيل وعمال خاصين بها ، حيث تنوعت الزوايا خلال هذه الفترة مابين الزوايا التعليمية والزوايا الدينية والزوايا البدعية، كما كان لها انتشار كبير وهي على نوعين فالأولى في المدن والثانية في الأرياف وتقل الأولى عن نظيرتها في الأرياف أهمية، والتي كانت الزاوية في الريف بمثابة سلطة حقيقية تعددت مهامها خاصة في غياب السلطة العثمانية وهذا ما نجده بالطبع في الأرياف والجبال أين تمثل الزوايا دور السلطة التي تؤدي أدوار متعددة منها تعتبر السلطة السياسية أو كوسيط سياسي بين السلطة الحاكمة والطبقة الريفية ومنها تعتبر سلطة دينية تكمل أهميتها في تحفيظ القرآن الكريم وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ومنها ما تمثله كسلطة قضائية تهتم بالتحكيم بين الناس وفض النزاع بينهم ، كما تمثل مؤسسة اجتماعية يكمن دورها في إيواء المشردين والفقراء والأيتام أو مؤسسة تعليمية تحمل على عاتقها دور تعليم النشء وتثقيف المجتمع الريفي، لعل كل هذه الصفات تميزت بها الزاوية أو مؤسسة الزوايا خلال الفترة العثمانية

إن الجزائر خلال العهد العثماني ، بكل مقوماتها السياسية والجغرافية والاقتصادية والدينية والثقافية مكنها من احتلال مكانة دولية مرموقة الجوانب، فقد تمكن العثمانيون خلال هذه الفترة (1518م-1830م)، من بناء هوية الجزائر العثمانية التي أصبحت تعرف بها، كما تمكنت من بناء العديد من المؤسسات الاقتصادية والسياسية والدينية والثقافية، ومن بين تلك المؤسسات

التي حملت على عاتقها الحفاظ على مقومات الأمة وتوعية طبقات المجتمع خلال الفترة العثمانية وخلال الفترة الاستعمارية هي مؤسسة الزوايا لذالك ارتأينا تسليط الضوء على الدور الذي لعبته هذه المؤسسة والتي ساهمت في العديد من المجالات ، وفي هذا السياق يندرج موضوع دراستنا الموسوم بعنوان " الدور الاجتماعي والثقافي للزوايا في الجزائر خلال الفترة العثمانية(1518م-1830م).

❖ **الإشكالية:** ماهي اسهامات الزوايا في الجانب العلمي والثقافي؟، وهل كان لها دور في الجانب الاجتماعي؟

التساؤلات الفرعية:

لقد فرض علينا عنوان هذا الموضوع طرح العديد من التساؤلات خاصة حول السياق التاريخي لظهور الزوايا في الجزائر خلال الفترة العثمانية وما قبلها، فما هو تعريف مصطلح الزاوية ودلالتها؟، وأين يعود السياق التاريخي لزوايا في الجزائر خلال الفترة العثمانية وما قبلها؟ وما هي الأدوار التي لعبتها هذه الزوايا خلال هذه الفترة؟ وهل كان لها دور فعال في المجال الاجتماعي، وأين نجد ذالك؟ ثم دعنا نتساءل حول إسهاماتها في المجال الثقافي، فهل كان لها دور تعليمي وتثقيفي للمجتمع؟، وما هي دلائله؟

❖ **أسباب اختيار الموضوع:**

ولقد كان اختيارنا لهذا الموضوع لمجموعة من الدوافع الموضوعية والشخصية:

أ) الأسباب الموضوعية: أما الموضوعية فتمثلت في إعطاء أهمية للدور الذي لعبته الزوايا في الجزائر خلال الفترة العثمانية خاصة الدور الاجتماعي والثقافي وفي حين تمثلت الدوافع الشخصية، في ميولنا إلى دراسة الجانب الثقافي خاصة الدور الذي لعبته الزوايا في الجزائر خلال الفترة العثمانية يضاف إلى ذالك

رغبتنا واهتمامنا بالجانب الثقافي ومن جهة أخرى رغبتنا في المساهمة في إثراء هذا الموضوع ولو بالقليل.

ب) الأسباب الذاتية: أما أهمية هذا الموضوع فتتمثل في إبراز دور الزوايا خلال الفترة العثمانية في شقيها الاجتماعي والثقافي، والتي عرف عن الزوايا أنها مؤسسة متعددة الأدوار، ومن جهة أخرى تكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز فحوى هذه الأدوار وحقيقتها.

❖ **خطة البحث:**

وللإجابة عن الإشكالية التي سبق وأن قمنا بطرحها سابقا قمت بإعداد خطة مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي مرفق بفصلين وخاتمة ذيلنها بمجموعة من الملاحق وفهرس الموضوعات فأما المقدمة فقد تناولنا فيها التعريف بالموضوع والإشكالية المراد معالجتها ودواعي اختيار الموضوع وإلى ذالك من العناصر التي يستوجب إدراجها وتوضيحها في المقدمة ، في حين تطرقنا في الفصل التمهيدي والذي قمنا بعنونته بـ" التعريف بالزوايا ونشأتها"، فقمنا بتقسيمه إلى مبحثين، فكان المبحث الأول حول التعريف بالزوايا أما المبحث الثاني تطرق إلى نشأتها وفي سياق الحديث تطرقنا إلى الفصل الأول والذي كان بعنوان " الدور الاجتماعي للزوايا خلال الفترة العثمانية، كما قسمناه إلى ثلاث مباحث، ارتأينا من خلاله أن يكون المبحث الأول يسلط الضوء حول الدور الذي لعبته في فكان حديثه حول دور الزوايا كوسيط سياسي بين السلطة العثمانية وطبقات المجتمع الجزائري ، أما المبحث الثاني التكفل الاجتماعي ، أما المبحث الثالث فقد تكلم حول دور الزوايا في فكك الخصومات الاجتماعية والأسرية وكان دوره قضائي، وقد سلطنا الضوء على المجتمع الريفي كون أن أغلب سكان الجزائر هم الطبقة الريفية، وفي سياق حديثنا عن الزوايا تطرقنا إلى الفصل الثاني والذي

كـان يتمحـور حـول الـدور الثقـافي للزوايـا خـلال الفتـرة العثمانيـة والـذي قسـمناه بـي دورنـا إلـى ثـلاث مباحـث ، فكـان عنـوان المبحـث الأول، حـول الـدور التعليمـي والتربـوي لزوايـا خـلال الفتـرة العثمانيـة، أمـا الثـاني فكـان يتمحـور حـول دور الزوايـا الكتب والمكتبات أما المبحث الثالث فكان عنوانه

❖ **مـنهج الدراسـة:** وليكـون هـذا العمـل ذو ركـائز اعتمـدنا فـي هـذه الدراسـة علـى المـنهج التـاريخي وكـذا المـنهج التحليلـي كمـا قمنـا بتدعيمـه هـذه الدراسـة بمـنهج إحصـائي، مـن خـلال جمـع عـدد الزوايـا، وذلـك مـاهو مـذكور فـي قائمـة الملاحـق، رغبـة منـا فـي دارسـة الـدور الـذي لعبتـه هـذه المؤسسـة الدينيـة، وتحليـل الأدوار التـي مثلتهـا خـلال تلـك الفتـرة وأثارهـا أو نتائجهـا وإحصـاء عـدد الزوايـا وتقسـيمها كما بيناه في قائمة الملاحق.

❖ **المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:**

أ) المصادر والمراجع بالغة العربية: فقد دعمنا هذا البحث بالعديد من المصادر ولعل أهمها كـان ابـن ميمـون الجزائـري فـي كتابـه التحفـة المرضـية فـي الدولـة البكداشـية وبـلاد الجزائـر المحميـة ، تـح محمـد حجـي، كمـا استعنا فـي هـذا العمـل علـى كتـاب إبـن المفتـي الطيب ابن رجب شاوش، بعنوان " تقيدات ابن المفتي"، تحقيق ، كما اعتمدنا أيضا على كتـاب أحمـد بـن مبـارك العطـار، تـاريخ بلـدة قسـنطينة، والعديـد مـن المصـادر التـي لـم يـتم ذكرها وكانـت لنـا مفيـدة فـي هـذا البحـث، أمـا المراجـع فكـان كتـاب تـاريخ الجزائـر الثقـافي بفصـوله أجزائـه الأول والثـاني والثالـث والخـامس ، وكـذا كتـاب تجـارب فـي الأدب والرحلـة للدكتور أبو القاسم سعد الله لما قدمـه للجزائـر من هـذا الزخم الثقافي والتـاريخي ، كمـا كـان أيضـا كتـاب الـدكتور عبـد العزيـز شـهبي بـي عنـوان الزوايـا والطـرق الصـوفية والعزابـة والاحتلال الفرنسـي والـذي كـان نعم المرجـع الـذي رافقنـا طـوال هـذا البحـث وكمـا لا ننسـى الدراسات الأكاديمية التي اعتمدنا عليها في هذا الموضوع ومنها أطروحة دكتوراه للدكتور

الغالي بن لباد والذي أفادنا بها وأيضا أطروحة الدكتوراه للدكتورة فوزية لزغم بعنوان الأسر البيوتات العليمة في الجزائر والتي استفدنا منها كما لا ننسى مذكرات الماجستير للأستاذ مصطفى بن عمار الذي التي استفدنا منها كما اعتمدنا أيضا على مذكرات الماستر لكل من الطالبة خنوف كنزة بعنوان الإشعاع الفكري والثقافي في الجزائر الكتب والمكتبات أنموذجا، كما كان للمقالات العلمية دور كبير في ذالك وأهمها، مقال الدكتور الطيب جاب الله بعنوان الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر والذي استفدنا منه في الجانب الإجتماعي، كما كان مقال الدكتور الطاهر بونابي بعنوان ، ملامح النشاط الروحي والعلمي في الجزائر خلال

الفترة العثمانية، أما بخصوص المراجع الأجنبية فكان كتاب

المراجع بالغة الأجنبية:

- .Beque(j)structures.sociales.du.hait.Atla

- **الصعوبات والمعيقات التي واجهت البحث:**

وكما هو متعارف عليه أنه لا يخلو أي بحث من البحوث والدراسات الأكاديمية من صعوبات وعراقيل مختلفة تواجه الطالب في سبيل الوصول إلى المعلومات، وفي الأخير تبقى دراستنا هذه مجرد محاولة بسيطة للإثراء البحث التاريخي، ويبقى الباب مفتوح للبحث في ثنايا هذا الموضوع، للإبراز ما نكون قد أغفلنه، فكل إنسان معرض للخطأ والكمال لله وحده عز وجل.

الفصل التمهيدي: التعريف بالزوايا ونشأتها

المبحث الأول: تعريف الزوايا

المبحث الثاني: نشأة الزوايا وتطورها خلال الفترة العثمانية

تمهيد: يعود انتشار الزوايا في منطقة المغرب الإسلامي وبالخصوص في منطقة الجزائر إلى أزمنة سبقت الفترة العثمانية في الجزائر (1518-1830م)، حيث يعتبر القرن 7هـ/13م أول بدايات ظهور لزوايا في بلاد الجزائر، وهي عبارة عن رباطات ثم تطور مفهومها وشكلها إلى مساجد صغيرة ، حتى أخذت شكلها النهائي خلال الفترة العثمانية، أو خلال مجيئ العثمانيون إلى الجزائر، حيث توسعت الزوايا خلال هذه الفترة وتعد أكثر إنتشار من الفترات السابقة وذالك يعود إلى تشجيع العثمانيون لدين وتمسكهم به كما أن شيوخ الزوايا شجعوا سياسة العثمانيين ووقفوا إلى جانبهم مما زاد من إنتشار الزوايا وكثرتها، فكانت هذه الزوايا عماد الدين وصمام أمان للحفاظ على مقومات الأمة والمجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية وخلال الفترة الإستعمارية.

المبحث الأول: التعريف بالزوايا

1/ التعريف بالزوايا:

أ) لغة: كلمة زاوية مشتقة من الفعل انزوى، بمعنى اتخذ ركنا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبّد. وقال السنوسي: "إن كلمة الزاوية دال على معناها، وهي من زوى، يزوي إذا جمع الشيء"، وبالتالي فالزاوية جامعة، لكونها تجمع العباد على حب الله ورسوله، وكانت العرب تقول: "تزاوى القوم"، أي تضامنوا، وتحلقوا في بقعة لغرض ما من أغراض الحياة.كما يطلق على الزوايا لفظ: والخوانق، وهي جمع خانقاه. كلمة فارسية تعني بيت، وأصلها خانقاه، وهي الموضع الذي يكون فيه الملك. وكما هو معروف أن أهل لزاوية يجتمعون ذاكرين الله تعالى، ومن هذا فاللفظ مشتق من الفعل انزوى.[1]

كما تضيف الدكتورة رشيدة شدري معمر"أن الزوايا هي جمع زاوية وهي البيت وركنه ونقول زوى فلان أي خبأه وأخفاه، وتعني أيضا حسب الدكتورة شذري هي الانزواء فالزاوية أخذت اسمها من الانزواء بمعنى الانضمام البعض إلى البعض.[2]

وقد عرفت الزاوية على أساس أنها كلمة عربية تعني الركن من الدار، أو المكان، ثم أصبحت تطلق على المكان الذي ينشئ لإيواء المنقطعين للعلم، والزهاد، والعباد، وكان غرض منشئيها والمتصدقين عليها فعل الخير، واكتساب الثواب.[3]

---

[1] – عبد العزيز بديار، مقاومة الزوايا الإستدمار الفرنسي في كتابات ذوي القربى والفرنسين الإبادة والتدمير، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، ص 127.

[2]– رشيدة شدري معمر، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة المعيار، مجلد24، عدد49، قسنطينة 2020م، ص273.

[3]–حياة نصر الحجي، تطور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطة المماليك، دار القلم الكويت1995م، ص162.

لقد أخذت الزاوية عدة معاني وتعريفات في المعاجم والقواميس، حيث يرى الدكتور بن لباد الغالي أن الزوايا ترد تحت مادة إنزوى أي انعزل واعتزل الناس وركن إلى الزاوية وانفرد بها بنفسه وهذه الحال أو الصفة أطلقت على الإنسان الذي إعتزل الناس في مكان قصد التعبد وأداء وظائف أخرى ثم بعد ذلك أخذت معنى التصوف ، وظف إليه معنى الإنزواء والإنعزال عن الناس.[1]

ب) تعريف الزوايا اصطلاحا:

حسب التعريف الذي ورد عن ابن مرزوق لخطيب ت 781هـ1319م في قوله: "هي المواضع المعد للإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين." ثم ذكر أن الزاوية هي ما يعرف في المشرق بالرباط[2].ولكن يلاحظ على هذا التعريف أنه ليس جامعا مانعا، فلا يشمل كل الزوايا، إنما يشير إلى الزوايا التي أقامها المرينيون، فتعتبر أن هذا التعريف خاص بالزوايا التي أنشأها هؤلاء داخل المدن الكبرى، لأن هناك زوايا لم تقتصر على هذه المهام فقط، إنما وسعت مجالاتها إلى تدريس العلوم، الحفاظ على المبادئ الإسلامية والأخلاق، وتكوين أجيال من الفقهاء والمدرسين، إصلاح ذات البين....الخ، ويمكن تعريفها أيضا بأنها مدرسة دينية، ودار لضيافة الأغراب وتعتبر مراكز لمشايخ الطرق الصوفية، مخصصة للعلم، والثقافة العربية الإسلاميّة في مراحل الدراسة على أننا في دائرة المعارف الإسلامية نجد لها تعريفا شاملا: "يطلق هذا اللفظ في شمال إفريقيا على مجموعة من الأبنية ذات طابع ديني: غرفة للصلاة، ضريح لأحد المرابطين أو

[1]– بن لباد الغالي، الزوايا في الغرب الجزائري (التيجانية،العلوية والقادرية)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأنثروبولجية ، جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان،2008–2009م،ص29.

[2]–محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مأخذ و محاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق الدكتورة ماريا بيتفيرا ،تقديم ،محمود بوعياد، الشركة الوطنية، للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م، ص258.

ولي من الأشراف تعلوه قبة، غرفة قصرت على تلاوة القرآن، مدرسة لتحفيظ القرآن،غرفة مخصصة لضيوف الزاوية والحجاج والمسافرين، وغرف للطلبة، ويلحق بالزاوية عادة مقبرة تشمل قبور أولئك الذين أوصوا في حياتهم أن يدفنوا بها.[1]

ويظهر أن مصطلح "زاوية" لم يتحدد معناه إلا بعد عصر الغبريني الذي كان من الأوائل الذين ذكروا مصطلح زاوية في كتاباتهم حيث ذكر الشيخ أبي زكريا الزواوي ذكر اللفظ، حيث يقول: "... ثم دخل زاويتها دون أن يختم مجالسها بالدعاء المعهود عنها وفي مقام آخر ذكرت على أنها رباطات ففي ترجمة ابن يبكى وصفها "صاحب الرابطة المعروفة الآن (رابطة بن يبكى) وتعني الزاوية بداخل باب أمسيون من أعلى سند بجاية واشتهر هذا المصطلح خلال هذه الفترة (الفترة العثمانية).[2]

ويضيف " دوماس" إلى هذا التعريف تعريف أخرى " إن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية وروحية ودار مجانية للضيافة للمساكين والفقراء وتشبه كثيرا الدور في العصور الوسطى، الآن أصل الزاوية كانت تطلق على صومعة الراهب ، ثم أطلقت على المسجد الصغير عند المسلمين.[3]

ويختلف استعمال مصطلح زاوية من المشرق إلى المغرب ففي المغرب ظل استعمالها مرتبط " بالرباط" ، فيقول محمد حجي في ذالك<< لم تظهر الزاوية في تاريخ المسلمين كمركز ديني وعلمي إلا بعد الرباط أو الرابطة >>.[4]

---

[1]– عبد المنعم لقاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر ،ط1، دار الجليل ، بوسعادة ، المسيلة 1427هـ،ص260.

[2]– المرجع نفسه، ص –ص 268–269.

[3]– محمد بن عبد السلام بن عبد الله، المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا (الزاوية الناصرية)،منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية الأولى، سنة 2003م،ص31.

[4]– محمد حجي، الزاوية الولائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مطبعة النجاح،ط2، 1988م،ص81

والأربطة، والزوايا، والخوانق هي معاهد دينية إسلامية (أنشأت لإيواء المنقطعين للعلم والزهاد والعباد ، كما ذكرنا سابقا، ولفظ الرباط، والزاوية، عربيان، والزاوية في الأصل الركن، أو المكان العام. [1]

والزاوية هي محل يلقي فيه الدروس للطلبة الكبار ، عكس المسيد، أي الكتاب الذي يتعلم فيه الفتية القرآن الكريم ،وتعني كذلك ملجأ يجد فيه الطلاب، والعلماء الغرباء المأوي مجانا، أحيانا تكون ضريح عالم، أو رجل صالح، فهي عبارة عن مسجد بدون مأذنة له، ولا منبر، تضم الميضأة، وضريح المؤسس ،أو أحد الأولياء الصالحين ، تقام فيه الصلوات الخمسة عدا الجمعة، والعيدين، وتلحق بها قاعات الخدمة، ولها شيخ، وخدم، وموظفون لرعاية المقيمين والوافدين عليها ،وهي تقريبا ما ذهب إليه يحي بوعزيز في تعريفه للزوايا بقوله إنها عبارة عن تجمعات من البيوت ،والمنازل مختلفة الأحجام ،تشمل بيوت للصلاة كالمساجد ،وغرف لتحفيظ القرآن الكريم، وطهي الطعام.....)[2].

كما يضيف الدكتور ياسين بودريعة أن الزوايا في الأصل هي ركن البناء وكانت تطلق في بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير ولا تزال هذه الكلمة بهذا المعنى عند المشارقة ذالك أنهم يفرقون بينها وبين المعبد الذي تختلف عنه، أما في المغرب العربي فهي المواضع المعدة لمرافقة الوافدين عليها وإطعام المحتاجين ، وقد ظهر هذا المصطلح في المغرب الأوسط[3]حوالي القرن الثالث عشر مرادفا للصومعة أي الرباط التي يعيش فيها الولي وسط تلاميذه.[1]

---

[1]– رمضاني فوزي، مرجع سابق،ص119

[2] – رشيدة معمر شدري، مرجع سابق ، ص273.

[3] – المغرب الأوسط: في نظر أبي راس الناصري التسمية تحمل دلالتان جغرافيتان هما، مجال الدولة الزيانية من بجاية إلى وجدة أما السكان في الغالب هم زناتة وقاعدة المغرب الأوسط هي تلمسان والجزائر

وإذا رجعنا إلى معنى الزاوية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني فنجد الدكتور نور الدين عبد القادر يعرفها بأنها تدل على محل تلقى فيه دروس الطلبة الكبار وقد تكون ملجأ للطلبة أو العلماء الغرباء حيث يجدون فيها المأوى مجانا وما يحتاجون إليه والزاوية في بعض الأحيان هي ضريح لعالم أو لرجل دين صالح وتحتوي على مسجد.[2]

المبحث الثاني: نشأة الزوايا وتطورها خلال الفترة العثمانية

وقد نشأت الزاوية تحت ظروف بيئية واجتماعية ودينية معينة، وعرفت تطورها الكامل في القرن 14م أثناء الفترة المرينية وحكام بني عبد الوادي، الذين

ويمر به وادي الشلف ، للمزيد ينظر: محمد بن أحمد أبي راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غالم، ط1، ج1، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنتثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، الجزائر، سنة 2005 م، ص11.

[1]– ياسين بودريعة ، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة يوسف بن خدة – الجزائر 2006م–2007م،ص17

[2]– نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي ، كلية الأدب ، الجزائر 1965م، ص16.

أخذت الزوايا في عهدهما شكل هذا الأخير وإطارها المحدد المعروف وكذا إسمها النهائي وهي تمثل أكمل تطور اجتماعي مر بها المجتمع في المغرب العربي، فمنذ القرن السابع الهجري بدأت تتكون الجماعات الصوفية في بلاد المغرب الأوسط وكان التصوف قبل هذا يقتصر على الأفراد، وهذا ما نستنتجه من خلال انتشار الزوايا وبدأ تطورها التدريجي،ومنه تعتبر الزوايا لها صلة مباشرة بتصوف ذالك أن أغلب شيوخ الزوايا هم من المتصوفة وظاهرة التصوف مرتبطة بالزوايا خاصة في الأرياف، وعليه تطور مفهوم الزوايا من ركن أو مسجد صغير مخصص للعبادة والصلاة والذكر، إلى مكان لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين ثم تطورت إلى مؤسسة فريدة قائمة تؤدي عدة مهام وأدوار في أوساط المجتمع واستقر مفهوم الزاوية فيما بعد على المكان الذي يلتقي فيها المتعبدون الراغبون في الحياة بمعزل عن العالم، [1]

حيث يذكر الدكتور سعد الله أن سبب نشأتها خلال الفترة العثمانية يعود إلى إبتعاد الناس عن صخب الحياة في المدن والانتقال إلى الجبال والأرياف والصحاري القاحلة من أجل العبادة والذي يرابط في تلك الزاوية لمدة طويلة يلقب بالشيخ أو الولي يصبح له أتباع وطلاب، ويتوافد عنه الطلاب والناس من كل فج.[2]

وعند الرجوع إلى الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الأول فيقول ، أن الزوايا انتشرت بشكل كبير خلال العهد العثماني في الجزائر خاصة في الأرياف عاش معظم المتصوفة يبثون عقائدهم ويلقنون أتباعهم الأذكار والأوراد مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا مؤثرين العزلة

[1]– أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي(1500–1830)،ج1، دار الغرب الإسلامي،ط1، 1988م،ص269.

[2]– مرجع نفسه ، ص266.

والعبادة ، ويتبرع الناس لهذا المركز فيكبر ويثرى ويتضاعف قصاده ومريدوه ويصبح اسم المتصوف علما على المكان ويصبح المكان يدعى بزاوية سيدي فلان أو رباط سيدي فلان.[1]

فكانت الجزائر، خلال الفترة العثمانية تعج بالزوايا[2]، والأضرحة والقباب والمقامة على الأولياء الصالحين فا بالإضافة إلى زاوية وضريح عبد الرحمان الثعالبي، وزاوية الولي داده ، وزاوية عبد القادر الجيلالي التي ذكرتها هنا الكثير من الزوايا كما كانت للعائلات الكبيرة زواياها الخاصة مثل زاوية أولاد الفكون[3] ، وزاوية إبن نعمون وزاوية أولاد جلول ، وكانت هناك زاوية خاصة بالأتراك والكراغلة، مثل زاوية رضوان خوجة.[4]

وحسب رأي الدكتور ياسين بودريعة أيضا أن نشأة الزاوية في الأساس كانت عبارة عن ركن أو مسجد صغير مخصص للعبادة، ثم تطورت من حيث الشكل خلال الفترة العثمانية وخلال الفترة الإستعمارية .[5]

---

[1]– مرجع نفسه،ص263.

[2]–حيث يقول أحمد ابن مبارك العطار في كتاب له بعنوان تاريخ مدينة قسنطينة ، أن عدد الزوايا في مدينة قسنطينة، قد بلغ الثمانية وهو عدد قليل بلا شك في مدينة قسنطينة مقارنة مع المدن الجزائرية الأخرى،أنظر،أحمد بن مبارك العطار، تاريخ بلد قسنطينة (1790م– 1870م)، تح: عبد الله الحمادي، د ط، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011م، ص95:وأيضا تكلم عنها محمد صالح العنتري،أنظر، محمد بن صالح العنتري، تاريخ قسنطينة أو فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها، تح: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 29.

[3]– زاوية الفكون : لقد كانت زاوية الفكون الخاصة من أشهر الزوايا في الجزائر عامة، وفي قسنطينة على الخصوص وذالك لما تزخر به من موروث ثقافي وإنتاج فكري للكتب والمخطوطات، ، ولقد تحدث المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد لله عن مكتبة شيخ الإسلام في قسنطينة عبد الكريم الفكون، صاحب منشور الهداية، قائلا: أنها كانت تحتوي على ألاف المخطوطات بعضها لا يقدر بثمن من حيث القيمة الجمالية أو من حيث الموضوع ،أنظر ،أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1998م ،ص370.

[4]– أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي(1500–1830)،ج1، المرجع السابق، ص265.

[5]– ياسين بودريعة ، مرجع سابق، ص19.

وعند الرجوع إلى الدكتور الغالي بن لباد أيضا، حيث يقول" أنها ظهرت بعد الرباط أي حوالي القرن13م، ولعل أن الزاوية في الأصل هي عبارة عن صومعة عند المسيحيين لا كن تطورت عند المسلمين إلى مراكز موجود في ظل الصحاري أو الجبال قصد التعبد كما ذكرنا من قبل ، كما يتضح جليا أن لزاوية عدة وظائف تقوم بها فهي تعتبر محطة مؤقتة لعابري السبيل والوظيفة الثانية عبارة عن مركز لطلب العلم ، كما يضيف الدكتور الغالي بن لباد أيضا أن الزاوية هي في الفصل كانت في العصور الوسطى عند المسيحيين تطلق على الصومعة الراهب المسيحي وعند المسلمين بالمصلى.[1]

كما يضيف الدكتور محمد حجي أن الزاوية في الأصل عبارة عن رباط يربط فيه المرابط أو رجل الدين قصد العبادة والأصل فيها الإنزواء والاعتزال.[2]

وهناك فرق شايع بين الزوايا والكتاتيب فالأولى المراد منها ديني اجتماعي وسياسي أما الثانية فالمراد منها التعليم الديني والتربوي فقط وهذا ما يميز النمط الأولى عن الثاني.[3]

ولعل أن الزوايا خلال الفترة العثمانية تحتل الصدارة بين المراكز الثقافية من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب المتعطشين إلى إكتراغ زلال العلم والمعرفة وهي تنقسم بدورها إلى نمطين ، فالنمط الأول وظيفته تحفيظ القرآن الكريم ويؤمه غالبا الأشخاص الذين تعلموا الحروف الهجائية واستظهروا بعض السور من آيات الذكر الحكيم، أما القسم الثاني فدوره هو التعليم والتكفل الاجتماعي بالمعوزين والفقراء والمشردين والأيتام وعابري السبيل وهذا ما يطلق

[1]– بن لباد الغالي، مرجع سابق،ص30.

[2]– محمد حجي، مرجع سابق، 82.

[3] – بن لباد الغالي، مرجع سابق، ص32.

على النمط الأول من الزوايا بالكتاتيب والثاني بالزوايا[1]، وكان الناس يتبرعون على الزوايا فيكبر ويتضاعف قاصيها ومريدوها[2]، وقد وظفت السلطة العثمانية الزوايا سياسيا لتشد المجتمع من رأس الخيط كون هذه الأخيرة لها وزن روحي واجتماعي كبير، كما استقطبت الزوايا الكثير من العقول تهذيبا وذكاء.[3]

ولعل أن الزوايا قد تطورت خلال الفترة العثمانية وأخذت شكلها الرسمي بعد أن كانت عبارة عن رباطات ثم أصبحت عبارة عن مراكز صغيرة لتحفيظ القرآن وتهذيب الطلبة [4]،حيث شهدت الزوايا انتشار كبير نتيجة اليسر الذي ينبع عن الأوقاف الخاصة بها أو من التبرعات الناس لها.[5]

ويعود الفضل في نشأة الزوايا بالخصوص إلى حكمة شيوخها الذين أخذوا في حسبانهم البعد المكاني وهذا لتغطية المناطق التي نسبة العلم والإرشاد فيها قليل من العلم والإرشاد ، ففي السابق لم تعرف الزاوية كما هي عليه ففي البادئ ظهرت في المشرق العربي على شكل بيوت كانت ملحقة بالمساجد وكان يتردد عليها العباد والزهاد الإنزواء والخلوة فيها ثم تطورت وظهرت على

---

[1]–انتشرت الزوايا في الأرياف بشكل ملحوظ أواخر القرن 15م ،فكانت منطقة القبائل تظم حوالي 60 زاوية وذالك يعودّ إلى طبيعة تضاريسها وتجاوب السكان معها ويعود أسباب تزايدها إلى الفراغ السياسي الذي كان موجود قبل إلحاقها بالدولة العثمانية وتجنيد الأتباع لرفع لواء الجهاد ضد الإسبان الذين كانوا يشكلون خطرا عليهم ،أنظر أرزقي شويتام ، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519م–1830م، أطروحة دكتوراه ،جامعة الجزائر 2005م–2006م،ص333

[2]– أشرف صالح محمد السيد ، المراكز الثقافية في دار السلطان ، أواخر العصر التركي ، مجلة أمربك ،مج4، ع7، 2013م،ص5.

[3]– مصطفى بن عمار ، الصراع على السلطة في الجزائر في عهد الديات ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر 2، 2009م–2010م،ص69.

[4]– الغبريني أبو العباس أحمد بن عبد الله ، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ،تح عادل نويهض ،ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة ،بيروت – لبنان 1979م، ص07.

[5]–دخية فاطمة ، الحركة الأدبية في الجزائر خلال الفترة العثمانية ، أطروحة دكتوراه في الأدب واللغة العربية ، جامعة بسكرة 2014م–2015م،ص21.

شكل أبنية على أطراف المدن كمصليات صغيرة بدون محراب للإقامة الصلوات.[1]

أما في المغرب العربي فقد عرفت الزوايا تطورا بداية من القرن 13م ، حيث انتشرت الزوايا بشكل واسع بهدف تنشيط الحركة العلمية داخل المدن وخارجها وعملت على تمسك شعوب المنطقة بدينها مما ساعد على صدها للغزاة على مر العصور فبدؤوا البرتغاليون ثم الإسبان ومن بعدهم الفرنسيون ولايطاليون وكان جل نشاطهم في فترات الحروب تعبئة أتباعها ضد الغزاة وكانت الزوايا تهدف إلى القيام بأداء رسالة حضارية دينية تعليمية وتربوية مؤسسة من طرف شيوخها وعلمائها العارفين قصدهم وجه الله عز وجل

لقد سجلت الزوايا القرآنية صفحة تاريخية مهمة في الجزائر وتاريخها السياسي، والثقافي ، حيثّ أدى انتشارها الكبير خلال الفترة العثمانية إلى نشر الوعي الديني والثقافي في المجتمع الجزائري، فالجزائر لم تعرف الزوايا إلا بعد القرن الخامس الهجري، ومع مرور الزمن حيث تطور أمر الزوايا وزادت أهميتها وخاصة خلال القرن العاشر الهجري بعد سقوط الأندلس وامتداد الأطماع الأوربية إلى السواحل وعليه فإن أقدم زاوية تأسست في الجزائر هي زاوية الشيخ سعادة بالقرب من طولقة، ثم انتشرت الزوايا عبر أنحاء البلاد خاصة خلال القرن(8هـ/15م)،وكان لسقوط الأندلس الذي شكل نكبة كبيرة أدى إلى طردهم وتهجيرهم مما ترتب عن هذا التهجير نتيجتين هما فالأولى عادت سلبا على الأندلسيون من خلال ترك ممتلكاتهم وحضارتهم وكذا تقتيل بعضهم أما الناحية الإيجابية لهذا التهجير فقد استفاد منهم سكان المغرب من خلال نقل تجاربهم

[1]–الطيب جاب الله ، "دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري" ، مجلة المعارف ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، السنة8، العدد14، المجلد4، أكتوبر2013م،ص15..

فـي مختلـف المجـالات والاحـتلال الإسـباني والفـراغ الإداري واسـتيعاب السـكان لتقبـل أي حركة روحية خلال القرن 9هـ/16م.[1]

وحسـب دراسـة الـدكتور الطيـب جـاب الله عـن الزوايـا فـي الجزائـر خـلال الفتـرة العثمانية وجد أن الزوايا نوعين ومنها:

النـوع الأول: وهـم زوايـا المشـايخ وهـذا النـوع مـن الزوايـا يعتبـر ملكيـة لشـيوخ متصـوفة يتصـرف فيهـا كمـا يشـاء وبعضـهم يعـيش فيهـا هـو وعائلتـه مـن مـوارد الزاويـة ونظامهـا يشـبه النظـام الـوراثي وصـاحب هـذه الزوايـا يصـبح صـاحب طريقة صوفية معينة.[2]

النـوع الثـاني: وهـي الزوايـا العامـة وهـذه الزوايـا تختلـف عـن الأولـى مـن حيـث أنهـا زوايـا عامـة مثـل الزاويـة الرحمانيـة بطولقـة أو زاويـة تـوات أو غيرهـا مـن الزوايـا التـي هي غير تابعة للأسرة علمية معينة فتكون عامة .[3]

[1]– الطيب جاب الله ، مرجع سابق ، ص21.

[2]– الطيب جاب الله مرجع سابق، ص23.

[3] –أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، مرجع سابق، ص265.

الفصل الأول: الدور الاجتماعي لزوايا خلال الفترة العثمانية

المبحث الأول: دور الزوايا في الوساطة بين الطبقات المجتمع والسلطة العثمانية

المبحث الثاني: دور الزوايا في التكفل الاجتماعي (فقراء، أيتام)

المبحث الثالث: دور الزوايا في حل المشاكل الأسرية والإجتماعية

المبحث الأول: علاقة الزوايا بالمجتمع وتوعيته بأمور السلطة

أولا: دور الزوايا في بسط نفوذ السلطة العثماني داخل المجتمع الجزائري: إن الزوايا خلال الفترة العثمانية مثلت السلطة الروحية والتي انتشرت بشكل كبير في الأرياف والتي أصبحت تلعب دور الوسيط بين المجتمع الريفي والسلطة العثمانية ، ثم إن تركز السلطة ا لعثمانية بالمدينة قد جعل نشاط العلماء الفقهاء ينحصر في أمور العبادة والتعليم وبعض الوظائف كالإشراف على الأوقاف وتصدر النشاط الثقافي ، كما سمح الفراغ السياسي في الأرياف المجال لشيوخ الزوايا بتجاوز إطار الخدمات الدينية والتعليمية ، التي قنع بها الفقهاء فأصبحوا السلطة حقيقية مستقلة بشرعيتها أو في أحسن الأحوال كانوا حلفاء السلطة العثمانية ولعبوا دور الوساطة.[1]

وبهذا فقد تدخلت الزوايا في المعادلة الصعبة بين العثمانيين و المجتمع الجزائري ، فمن جهة لعبت وسيط بين السلطة والمجتمع ومن جهة أخرى كانت حليف سياسي للسلطة العثمانية، كما لعبت في شطر أخر دور تحريض المجتمع الجزائري على السلطة وهذا نجده أثناء وجود توتر بين السلطة وشيوخ الزوايا خاصة خلال الفترة الأخيرة كمن الوجود العثماني [2].

كما لعبت الزوايا عن طريق شيوخها دور إيصال كل الحقائق المؤلمة عن فساد أوضاع والبايات أو الباشاوات لكن هؤلاء تجاهلوا دورهم ، لأن الزوايا كانت الوسيط بين الحكام والقاعدة ، خاصة بالجبال ، ومثلت الزوايا نواة ذات نفوذ فاعل يوازي السلطة السياسية لواقع الشيوخ في نفوس الحكام ، كما خدم بعض شيوخ الزوايا الحكام السياسيين وذالك عندما استعان بهم العثمانيون لقلب نظام الحكم المحلي ، فالناس يثورون عندما يرون تقصير من طرف الحكام ، لهذا كان الحكام العثمانيون يصلحون ما بينهم ومابين القوى الدينية

[1] – بعرايسية صباح، دور المتصوفة في الجزائر خلال القرن 10هـ/16م،(د ن م، د ت، ،د ع)،ص08.

[2] – المرجع نفسه، ص09.

ليستخدموهم في بث الدعاية ونشر ما يحبون ومثال ذالك الشيخ المليانى الذي لأنه نادى بضرورة الإصلاح الديني فوضع نفوذه في خدمة العثمانيين .[1]

فقد كان للزوايا ومقدميها خلال العهد العثماني أهمية كبيرة ، مما جعل السلطة العثمانية تلجأ إليهم كوسيط سياسي ، وكان عليها أولا أن تكسب ود وولاء تلك الزوايا والبيوت العلمية وتدخرها لوقت الحاجة.[2]

ثانيا: العلاقة بين الزوايا والسلطة و العثمانية : وحتى نقف على خصوصية العلاقة بين الطرفين علينا أن نتناول بشكل أوسع العلاقة العامة بين رجال العلم والدين بالسلطة الحاكمة لنعرف ما إذا كان للعلماء الذين ينحدرون من بيوت علمية ودينية نفس الموقف لرجال آخرين.[3]

إن المتتبع لمسار العلاقة بين شيوخ زوايا أو من علماء أو بالأحرى العلاقة بين الزاوية والسلطة العثمانية يلاحظ أنها مرت بمرحلتين لكل منها خصوصيتها:

فالمرحلة الأولى تمتد من تاريخ الدخول العثماني للجزائر إلى نهاية القرن 12هـ/18م، بحيث قرب العثمانيون إليهم رجال الدين من علماء وشيوخ زوايا ، وجعلوهم وساطة بينهم وبين السكان ، وإستمرت العلاقة بينهما حسنة حتى نهاية القرن 18م.[4]

---

[1] – صباح بعرايسية، مرجع سابق، ص–ص 9–10.

[2]– فوزية لزغم ، البيوتات والأسر العلمية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة ماجستير، جامعة وهران ،2009–2010م،ص441.

[3]– ابن زرفة ، الرحلة القمرية في سيرة المحمدية، ضمن كتاب تحرير وهران ، تح حساني مختار ،ص234: المزاري الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في تحرير مدينة وهران ومخزنها الأسود،ج1، ص–ص74–75.

[4] – المصدر نفسه، ص235.

أما المرحلة الثانية :فتشمل الفترة الأخيرة من العهد العثماني ، فبعد أن آلت البلاد إلى وضعية هشة وحرجة وأخفق العثمانيون في السيطرة على الوضع فقاموا بتدابير في المجال الاقتصادي والسياسي وغيروا معاملتهم مع شيوخ الزوايا والعلماء.[1]

إن العلاقة بين السلطة العثمانية في الجزائر وشيوخ الزوايا كان واضحا فقد شعر هؤلاء بأن أقرب الناس إليهم هم شيوخ الزوايا ، فكان العثمانيون يلتجئون إلى الزوايا ويتبركون بها ويطلعون شيوخها على خططهم ونحو ذالك مما يدل على الثقة المتبادلة بين الطرفين فهذا بيري رايس العثماني هو وعمه قائد الغزوة كمال رايس نزل سنة 928هـ بمدينة بجاية ولجأ إلى زاوية الشيخ محمد التواتي الذي كان يبلغ من العمر 120سنة وأن الشيخ قد أعطى كلا منهما رمزا يشير إلى مستقبله[2]، ولذالك كان العثمانيون يتقربون إلى الزوايا بشتى الوسائل وقد عرف عن الباي محمد الكبير أنه اعتنى زاوية الولي محمد بن عودة والولي أحمد بن يوسف ، وهناك العديد من الباشوات الذين سلكوا سياسة التقرب من الشيوخ الزوايا.[3]

لقد أدرك العثمانيون منذ البداية قدرة شيوخ الزوايا ومكانة الزوايا الهائلة في التأثير على العامة ولهذا عمدوا إلى التقرب منهم والرفع من شأنهم باحترامهم واستشارتهم والأخذ برأيهم ، ولم ينته دور هؤلاء العلماء وشيوخ زوايا ببسط نفوذهم على البلاد ، فالسلطة لا تزال بحاجة إليهم للإحكام سيطرتها على البلاد لأن سكناها كانوا يثقون في رجال الدين أكثر مما كانوا يثقون في رجال السياسة، لذا جعلوهم وسطاء بينهم وبين الرعية.[4]

---

[1]– ابن زرفة ، الرحلة القمرية ، مصدر سابق، ص75.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، مرجع سابق، ص464.

[3] –المرجع نفسه، ص465.

[4] – فوزية لزغم ، البيوتات العلمية، مرجع سابق،ص474.

وهناك عوامل أخرى ساهمت في توثيق الصلة والعلاقة بين الطرفين ومنها المعتقد الديني للعثمانيين التي تعد عاملا مهما في إحداث بينهم وبين علماء وشيوخ الزوايا في الجزائر ، بحيث كانوا وهم في بلادهم يجلبون شيوخ الزوايا والعلماء ، كما كانوا يترددون إلى الزوايا لتبرك بها.[1]

كما أدرك العثمانيون أن العلماء وشيوخ الزوايا هم الفئة الأكثر تأثيرا في المجتمع وبتالي هم القوة الأساسية للإخضاع الرعية والتي يلتجئون لها، فكثيرا ما كان لزوايا وشيوخها دورا في إطفاء الفتن والثورات المعارضة للعثمانيين في الجزائر ومن أمثالها ثورات الثعالبة خلال بدايات تواجدهم وثورات مناطق القبائل وزواوة فكان لزوايا دور عظيم في الوساطة وفك النزاع بين الطرفين.[2]

[1]– فوزية لزغم، مرجع سابق، ص–ص474–475.

[2]– المرجع نفسه، ص475.

المبحث الثاني: دور الزوايا في التكفل الاجتماعي(أرامل، أيتام، فقراء،)

أولا: دور الزوايا بالإيواء وحماية المشردين والفقراء: لقد لاقت مؤسسات زوايا إقبالا وقبولا شعبيا قويا وذالك لكونها احتضنت شعور الطبقات الشعبية ، وتحولت إلى مركز إيواء إجتماعي يقدم خدمات اجتماعية كبيرة منها حماية الطبقات الضعيفة والهشة وإيوائها مثل (المشردون والفقراء، والأيتام الذين ليس لهم مأوى)[1]، ولدينا مثال عن زاوية الأندلس حيث أعطت هذه الزاوية دفعا جديدا لبلدان الساحل المغربي ، ذالك أنها استفادت من لجوئهم إلى الجزائر حيث أسهموا في إعادة بناء مدينة شرشال وتعمير مدينة البلدة ، ومارسوا عدة وظائف منها (التجارة والصناعة وغيرها من الوظائف الأخرى التي مكنتهم من تخصيص أوقاف الإنفاق على الفقراء وتعزز ذالك بإنشاء زاوية الأندلس.[2]

كما أن الزوايا ظلت طول الوقت وخلال الفترة العثمانية مزارات وملجأ للفارين والفقراء ، كما يكون فيها الجناة في مّأمن عند احتمائهم بأحدها لكون لها مكانة داخل المجتمع وحرمة بين أفراده ، كما يذكر نفس المصدر أن كل مسيحي نزق أو طائش يدخل إليها ينظر إليه السكان وكأنه دخل الإسلام ، ويجد فيها ملجأه ومشربه، كما يذكر لنا أن، هذه الأماكن لا يمكن للمار التعرف على ما بداخلها ، أما أرضيتها فهي مغطاة بالحصار والزرابي وأبنيتها تشهد عرصات قوية من الخشب.[3]

---

[1] –بن لباد الغالي، مرجع سابق، ص44.

[2] – ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص65.

[3] – هابنسترايت ج.أو ، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/ 1732م)، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار المغرب الإسلامي، تونس،د.ت.ص53.

إن من أبرز مميزات العهد العثماني كثرة الزوايا والتي كانت ملجأ للغرباء والفقراء والضعفاء وعابري السبيل، حيث كانت تستقبل الزوار من كل جهة وظلت مركزا يلتجئ إليه الناس من كل ناحية.[1]

وكانت أيضا ملجأ للفقراء والمساكين ومأوى للغرباء والعجزة وأبناء السبيل وإيوائهم وهي بذالك تقدم خدمات اجتماعية جليلة في الماضي القريب ومثال ذالك زاوية القشاشين، حيث كان يبيت فيها الطلبة الفقراء والغرباء ومن بين الذين لجئوا لها أبو راس الناصري.[2]

ثانيا: دور الزوايا في إطعام الفقراء والأرمل والأيتام: ولقد كانت الزوايا خلال الفترة العثمانية مركزا اجتماعيا لعبت دورا فعالا في خلق التوازن الاجتماعي بين طبقات المجتمع وذالك بين للأغنياء والفقراء من خلال أن للأغنياء دور في التصدق على هذه الزوايا فكان لها قسط كبير من أموالهم كما كان للفقراء نصيب من موارد الزوايا وخاصة عابري السبيل منهم.[3]

حيث انقسم المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية إلى قسمين فالقسم الأول أو الطبقة الأولى هي طبقة الأغنياء والوجهاء وهم أتباع السلطة الحاكمة ويمثلون فئة التجار الكبار وأصحاب المكانة المرموقة في السلطة ، أما الفقراء والضعفاء فتمثلهم الزاوية وهم من عامة الشعب الذين يضربون في الأرض بحثا عن الرزق ولا ملجئ لهم سوى ضريح وزاوية سيدي فلان أو الزاوية الفولانية ، فكانوا يشتركون معها في كل صفات الجوع والعري والمعانات والتي كانت تمثل أكبر شريحة اجتماعية ، فالأرض التي كانت لشيوخ الزوايا كانوا بدورهم يهدونها إلى الفقراء لخلق المودة والحب بينهم وكسب مكانة اجتماعية واسعة والتي

[1]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص266.

[2]– عبد العزيز شهبي، الزوايا والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ،مرجع سابق، ص07.

[3]– الغالي بن لباد ، الزوايا في الغرب الجزائري، مرجع سابق، ص200.

باتت بإمكانها أن تبتعد عن السلطة السياسية ، ومن جهة أخرى كان الشيوخ الزوايا بإمكانهم تحريض الفقراء على نظام الحكم والساسة.[1]

وقد كان لزوايا دور عظيم لما تقدمه من خدمات اجتماعية كإطعام الفقراء والمساكين وابن السبيل ومساعدة المحتاجين وإصلاح ذات البين وغيرها من الخدمات المختلفة التي تقدمها الزاوية للمجتمع خلال الفترة العثمانية[2]، **ولنا مثال** عن زاوية الأشراف في هذا الموضوع، حيث يتم تخصيص مناسبة المولد النبوي الشريف لتحضير وجبات توزع على الفقراء، حيث كانت زاوية الأشراف مسجد تضم مقبرة ومساكن بالإضافة إلى بعض الأوقاف لفائدة الفقراء والأرامل والأيتام مشردين منهم.[3]

وكان لزوايا وظيفة الإيواء و الإطعام ، حيث كان من الضروري توفير الشروط اللازمة من مبيت ومأكل ومشرب بالنسبة للذين يفيدون من خارج المنطقة ،على الزاوية، وهنا يمكن **تقديم أمثلة** بزاوية علي بن عمر بطولقة التي كانت لها أحباس في إطعام المحتاجين ويذكر أن الشيخ علي بن عمر ينهى عن حب الدنيا ، ويأته الذهب السلطاني فيشتري به ويطعم عابري السبيل والزوار من طلوع الفجر إلى زوال الشمس ،وفي بعض الأحيان حتى إلى قرب العصر ، ثم إنه يطعم الطعام من بعد الصلاة المغرب إلى قرب الثلث من الليل الأول وهو يخرج الأكل بيده مع كبر سنه وضعف قوته.[4]

---

[1]- الغالي بن لباد، مرجع سابق، ص199.

[2]- صالح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها ، دار البراق، مكتبة الشرق ،لبنان ، بيروت 2002م.ص300.

[3] - المرجع نفسه، ص-ص60-61.

[4]- الطيب العماري، مرجع سابق، ص131.

ومن الضروري الأخذ بعين ذالك التلازم الحقيقي بين وظيفة التدريس ووظيفة الإيواء والإطعام والتكفل الاجتماعي ، والتي أخذت هذه الوظيفة أهمية بالغة في تاريخ الزوايا ، حيث أن وظيفة التكفل الاجتماعي من إطعام وإيواء تزيد أهميتها في فترات المجاعة والقحط والأوبئة التي كانت تصيب من حين إلى أخر المنطقة ، لقد كانت توفر للجائعين أوقات القحط ما يملئ بطونهم وإن كان قليلا وهنا يتدخل مفهوم البركة وكانت الزاوية المكان الذي لا تنفذ منه البركة إذن الزاوية كانت تؤمن لخدامها في الحالات العصيبة كهذه ، حدا من الأمن الغذائي.[1]

وكانت الزوايا لها أراضي موقوفة لصالحها في الأرياف يقوم أتباعها بحرثها ويستعمل إنتاج هذا الحرث في تغطية في الإنفاق على الفقراء والمحتاجين قصد كسب المودة والتواصل بين الزاوية وطبقات المجتمع،.[2]

ويذكر إبن ميمون الجزائري كما كان لزوايا دور في المجتمع الجزائري خلال فترة الأتراك قائلا فيها" وأما الزوايا فهي تحمل صفة اجتماعية يكمن دورها في الصدارة من ناحية تثقيف المعوزين والفقراء المتعطشين إلى تذوق زلال العلم وتنقسم إلى نوعين هما:

النوع الأول : يهتم بتحفيظ القرآن الكريم، أما النوع الثاني: يهتم بوظيفة اجتماعية تتمثل في كونها مؤوى للهاربين والغر باء وعابري السبيل وحاضنة للأيتام والفقراء والمعوزين منهم.[3]

[1] – الطيب العماري، المرجع السابق،ص132.

[2] – أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، مرجع سابق، ص267.

[3] – ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية،ـ تح، وتعليق، محمد بن عبد الكريم ، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع – الجزائر 1981م ، ص58.

ثالثا: أهمية الزاوية لدى المجتمع وقيمتها: كما أن الزوايا و أوليائها لهم كرمات كانت جل الطبقات الاجتماعية تحترمها وتقدرها ، وهو يستذكر لنا قصة الباي وهران الذي هرب منه بعض الجناة إلى زاوية سيدي محمد الهواري فأمر جاويشه بإخراجه منه ففعل، فلما نام أبو الشلاغم رأى سيدي محمد الهواري في النوم يقول له أتتعدى على حرمي وتخرج منه الجاني؟، إن النصارى يأخذون من يدك البلاد يوم كذا ، وإذا إنتبهت رأيت ما وقع بجاويشك ، فلما أفاق سأل عن جاويشه فوجده قد إنتفخ كالزق حتى مات ، وأخذت منه البلاد في اليوم الذي عينه له.[1]

إن هذا الاحترام والولاء الشعبي لزاوية أصبح يمثل لهذه الطبقات الشعبية القوة التي تحميهم، وبالتالي أصبحت الزاوية تتحكم في هذه الشرائح الاجتماعية بطريقة آلية وتسيطر عليهم وأصبح لها أتباع حيث ظل استقرار هذه الطبقات الشعبية مرهون بمدى رضا الشيخ أو الزاوية وبتالي أصبحت تمثل رأس مال حقيقي وقوة من خلال رأس مال روحي ، يمثله شيخ الزاوية، فالرّأس المال المادي تمثله كل الوسائل المادية التي بإمكانها أن تحافظ على قوة الزاوية وفعاليتها.[2]

[1] – أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي ، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، ط1، 2013م، ص467.

[2] – ياسين بودريعة، مرجع سابق، ص204.

المبحث الثالث: دور الزوايا في حل الخصومات والمشاكل الاجتماعية

أولا: دور الزوايا في القضاء الإجتماعي الريفي :_سوف يرتكز حديثنا هنا على الدور الذي لعبته الزوايا في حل المشاكل الاجتماعية والأسرية خلال الفترة العثمانية التي اقتصرت سيطرتها على مناطق المدن وبعض المناطق القريبة منها، أما نظام القضاء الرسمي التابع للدولة اقتصر في الغالب على المدن وبعض المناطق الخاضعة لها فإن المناطق الريفية والجبلية والجهات النائية والممتنعة، وهي تمثل عادات أغلب القطر الجزائري ظلت تتحكم إلى شيوخها من زوايا وأهل الرأي فيها.[1]

لقد كانت المناطق الجبلية والريفية متمسكة بالزوايا وشيوخها والذين كانوا بمثابة سلطة حقيقة كونها سلطة روحية لعبت ادوار ومهام متعددة ، و يجدر الحديث هنا عن حلها للقضايا الاجتماعية العالقة والتي لم تستطع السلطة العثمانية التوفيق في حل هذه النزاعات لها.[2]

ولعله وفي ظل شبه الغياب التام للسلطة المركزية في المناطق الجبلية والأرياف خلال الفترة العثمانية ، سادت أوساط المجتمع القبلي في الجزائر خلال الفترة العثمانية ، فكانت هناك غالبا ما تكون صراعات وخلافات وتنشأ غالبا، حول الرعي والأسواق وصراعات على مستوى الأفراد والأنساب ، وغيرها هذه الصراعات والخلافات وغيرها وتزداد في أوقات الأزمات الاقتصادية والقحط والجوع، وفي ظل هذه الأوضاع تظهر فئة من الناس مهمتهم التوسط في المنازعات والتحكيم بين الأطراف المتنازعة ، لضمان الصلح ومن خلاله يتحقق الأمن والإستقرار داخل القبيلة ، وقد تعلق الأمر هنا ببعض الصالحين وشيوخ الزوايا ، وقد مثل هؤلاء الأخيار أقوى فئة في المجتمع خلال الفترة العثمانية بالنظر لما كانوا يحتكمون وزمنية

[1] – الطاهر عمري، المرجع السابق،ص43.

[2] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص266.

تتسع باستمرار ، مثل الأشراف (النسب الشرفاوي)، سلطة فاعلة في التأثير على المتنازعين وفض الخلافات والصراعات بينهم.[1]

إن بعض الزوايا ومشايخها قدموا خدمات جليلة للمجتمع خلال الفترة العثمانية وذالك أن هذه الزوايا حافظت على تقاليد المجتمع وسمعته ، كما أرست قواعد المجتمع الجزائري التي تقوم بتعاليم القرآن الكريم والعرف في بعض المناطق وعلى تحكيم مشايخ الزوايا على غرار قضايا فك الخصومات بين الأسر والخصومات التي تتعلق بي أمور الزواج والطلاق ، فكانت الزاوية لها دور السلطة القضائية والتي يتمثل دورها في وسيط في الإصلاح ذات البين إن عجز أهل الزوجين في الإصلاح وذالك يتم عن طريق حضور شيخ الزاوية وفريق من أهل الزوج و فريق من أهل الزوجة وعدد من كبار وأعيان المنطقة معرفون بأخلاقهم وعدلهم وسمعتهم الطيبة ، فيجتمعون ويطرحون المشكلة ثم يجدون حلا للخلاف بإصلاح ذات البين، ثم يقوم الشيخ بقراءة الفاتحة لدليل على المصادقة النهائية ، كما كان لها ادوار أخرى يتمثل في فك الرابطة الزوجية إن استحال على الزوجين العيش في العش الزوجي، مما كان لشيخ الزاوية وعدد من وجهاء المنطقة الفصل في الأمر دون أن يكون ضرر للأحد الطرفين ، وقل مكان هناك قضايا طلاق خلال هذه الفترة.[2]

[1]– الطيب العماري ، مرجع سابق، ص132.

[2]– الطاهر عمري، تاريخ الجزائر والمشرق في العهد العثماني(محضرات، سداسي الأول)،المدرسة العليا للأساتذة ، ص38.

وما نحب أن نلفت إليه نظر المتتبع هنا هو أمر مهم بالنسبة لموضوعنا، ويتمثل في كون الزوايا هي جزء لا يمكن فصله عن بنية المجتمع الريفي خصوصا وأن المجتمع الريفي خلال الفترة العثمانية كان يقوم على تربية السلوك الحضري الإسلامي لدى سكان الأرياف، بغرس الأخلاق الاجتماعية المتمثلة في احترام العهد وكرم الضيافة ومعاني العدل والعفو عن الآخرين، كما عملت هذه الزوايا في الجزائر على التخفيف من الآلام المادية.[1]

وكان هذا النوع من القضاء قائما على أساس الاحتكام إما إلى شيوخ الزوايا أو إلى الجيران، أو إلى الجماعة من الشرفاء، ومما يذكر أن القاضي داخل القبيلة العربية كان معروفا منذ القديم، فقد كان لدى القبيلة ما يعرف بلفريض، وهو عندهم يعني الحكم الذي يرجعون إليه في نزاعاتهم. ولعل اسمه يرجع إلى تقسيم الفريضة بالنسبة للمواريث فكان هذا المفتي يرجع إلى أحكام عقلية تسديدية واجتهادية مستندة إلى الشريعة الإسلامية وإلى القرآن الكريم.[2]

كما كان شيوخ الزوايا يقومون بدور القاضي ، فيحكمون بين الناس ويفصلون في نزعاتهم على جميع المستويات الاجتماعية ، وكانت قوة البركة التي يعتقدوها الناس لديهم تمثل قوة القانون ، وكان الطرف المحكوم عليه يخضع خضوعا مطلقا لحكم الشيخ خوفا من أن يصيبه ، أو يصيب أحد من ذريته مكروه بمخالفة ذالك الحكم الذي أصدره الشيخ.[3]

---

[1] – الطاهر عمري، مرجع سابق،ص40.

2– أبو ضيق (مصطفى أحمد عمر)، القبائل العربية في المغرب، ص 260.

[3] – الطاهر عمري، مرجع سابق، ص45.

وما دام الفقه المالكي هو الذي كان يسيطر في عمق المجتمع الجزائري، وهو الذي كان يتولى تنظيم العلاقات والإجتماعية[1]، فان القضاء العرفي وجد مجاله الواسع في فقه الإمام مالك، الذي يعترف بأحكام الضرورة، ولعل هذا ما سمح له باستيعاب كثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية المستجدة على المجتمع الجزائري آنذاك، دون خوف من تجاوز إطار النص الشرعي. كما أن فيه– أيضا– أحكام المصلحة التي تراعي حاجات المجتمع، وهناك– أيضا–العمل بالعرف في القضايا الجنائية والمدنية. وبالتالي فان الواقع المغربي عموما ظل يغذي الفقه ويثريه، مع أن هناك فروقا طفيفة في التطبيق والذي كان واضحا ومؤكدا ومع ذالك فإن القضاء العرفي تتصدره الزوايا وكانت الممثل الرسمي له ،أو أن هناك محكمة الريف التي تمثلها الزوايا كما صار لزوايا مؤسسة خاصة بها في المجتمع المغربي[2]. وحتى إذا كان هذا الحكم متعلقاً بالمغرب عموما، فإننا نلاحظ أن وجوده في الجزائر، مع فروق طفيفة في التطبيق، كان واضحا ومؤكدا، وذلك في صورة ما يعرف بقضاء الجماعة والتي تتصدرها الزاوية .[3]

ارتبط هذا النوع من القضاء ببنية المجتمع الجزائري، وكان يمتاز ببساطته وسرعته في إصدار الأحكام، الجزائري وخاصة الأحكام المتعلقة بالأرض. فالأرض كانت تشكل "مركز الثقل" في جميع الروابط الاجتماعية، وما ينتج عنها من مشكلات اقتصادية وسياسية. ودليل ذلك أن عقود الاستفادة من الأرض، في المناطق الجبلية خصوصا، كانت في العهد العثماني، تحرّر أمام القضاة، والمفتيين، وشيوخ الزوايا، وكل ذلك كان يتم بحضور الجماعة والتي عادت ما يترأسها شيخ الزاوية أو إمام المسجد وعدد من أعيان ووجهاء المنطقة ويشترط فيهم أن يكونوا كبار في السن ومعرفون بأخلاقهم وسمعتهم الطيبة في المجتمع

[1]– يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999، ص 44

[2]– مرجع نفسه، ص251.

[3] – الطاهر عمري، المرجع السابق، ص47.

القبلي في تلك الفترة فالمجتمع الجزائري هو عبارة عن قبيلة مغلقة ومعقدة يصعب تفكيكها[1]. فالجماعة، في منطقة الشاوية مثلاً، ظلت تحافظ على صلاحياتها في مجال القضاء، إذ كانت تحكم في النزاعات حسب التقاليد المحلّية للمنطقة، وكانت تتولى عقود الزواج والطلاق، وكانت تقبض الغرامات المالية والديات[2].

ثانيا: دور الزوايا في حال النزاعات في منطقة القبائل: أما في منطقة القبائل، فكانت الجماعة عبارة عن برلمان للقرية ومجلس للقضاء، وكانت تتشكل من الإمام أو شيخ الزاوية، ومجموعة العقلاء. وكانت الكلمة فيه لكبار السن وأصحاب الوجاهة في المجتمع. وبعد إصدار الحكم، كان أحد كبار الجماعة يقترح قراءة " الفاتحة"،التي تعني – من ناحية– الموافقة على الحكم الصادر[3]، وتمثّل– من ناحية أخرى– طلب البركة بعد إصدار هذا الحكم. أما بالنسبة لسلطة تنفيذ الحكم الصادر، فإنه لم يكن للجماعة منفّذ قضائي. ولكن المحكوم عليه كان يخضع للحكم باختياره الشخصي، وبحكم الضَّغط الاجتماعي. ذلك أنه، في حالة رفض المحكوم عليه تنفيذ الحكم الصادر عن الجماعة تتبرأ منه الجماعة ويُعزل من القرية، ويصبح مصيره في خطر، خصوصاً داخل مجتمع

تشكّل فيه كل قرية وحدةً مغلقة بإحكام على نفسها، ولم يكن يوجد في هذه المرحلة بالقرى شرطة تحمي المعزولين عن الجماعة. وكل هذا يضاف إلى العقوبة المعنوية، المتمثلة في سقوط الاعتبار داخل الجماعة[4].

[1] – الطاهر عمري، المرجع السابق، ص48.

[2]– رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط3، دار الهدى، عين مليلة–الجزائر 2000، ص352

[3]– الطاهر عمري مرجع سابق، ص49.

[4]– المرجع نفسه، ص50.

وكان أهم ما يشغل الجماعة في منطقة القبائل، وغيرها من المناطق في الجزائر، يتمثّل في حماية الشرف وكانت تحرص على جعل قراراتها نافذة، وكانت الجماعة تملك قوة ردع قاسية، خاصة إذا استعملت أسلوب التشهير بالجناة وإسقاط الاعتبار عن المجرمين[1]، ولا يمكن –في نظرنا– الحديث عن فروق كبيرة بين الجماعة في منطقة الأوراس ومنطقة القبائل، ونظيرتها في منطقة وادي ميزاب، غير أن الجماعة في هذه الأخيرة، أي وادي ميزاب، كانت تكتفي بتنفيذ أحكام القرآن الكريم أي أنها لم تكن تعطي لنفسها تولي سلطة التشريع. وكانت الجماعة في وادي ميزاب تجتمع في المسجد أو الزاوية لمناقشة جميع القضايا ذات الأهمية، وذلك بحضور حلقة العزّابة المكونة من اثني عشر من كبار الشيوخ، وتحت رئاسة شيخ ترشّحه هذه الحلقة. كما كان القاضي الإباضي نفسه يُعيَّن من طرف كبار الشيوخ الزوايا، ويحكم بالقرآن وبالاتفاقات والأعراف[2].

ثالثا: مصادر أحكام الزوايا في القضاء : وتشهد المصادر، « أن أحكام الزوايا كانت تستمد أصولها من الفقه الإسلامي، خصوصا في القضايا التي وردت في شأنها نصوص شرعية، حيث أن من بين الأحكام التي أصدرتها الجماعة في منطقة الجرجرة ، كان هناك حكم إقامة حد الرجم على الزاني المحصن[3] ، حيث من المستحيل أن نتمكّن من فكّ التشابك بين عادات المجتمع، وبين أحكام الفقه الإسلامي المستمدة من القرآن ولعل القارئ هنا يطرح العديد من التساؤلات حول قضاء الجماعة ، فالأكيد هنا أن قضاء الجماعة يستمد مصداقيته بمباركة شيوخ الزاوية هو نفسه القضاء الذي تمثله الزوايا برئاسة شيوخها ومقدميها.[4]

---

[1]– الطاهر عمري، المرجع السابق، ص51.

[2]– مرجع سابق، ص 54.

[3]–نفسه ، ص55.

[4]– نفسه ، ص56.

كما كان للزوايا الدور الرئيسي في الصلح والسلم والتحكيم خاصة في الأيام المضطربة، فكان الناس يلتجئون لشيوخ الزوايا ليحكموا بينهم في النزاعات[1]،لأن المرابطين وحدهم بإمكانهم التوفيق بين السكان الذين يتنازعون حول الأرض، كما كان يستنجد بهم الناس كلما عمت الفتن، حيث قبلت القبائل "البربرية" تدخل شيوخ الزوايا والمرابطين لوقف التطاحن، فأخذوا زمام الأمور من الحكام، خاصة بالجبال لأنهم الأقدر على فض النزاعات فقد استعملوا ببلاد القبائل مثلا حق العناية لوقف التطاحن بين القبائل، وحتى بين أفراد القبيلة الواحدة. وهذا الحق مقدس لا يجرؤ على خرقه أحد مهما كانت الجريمة التي ارتكبها اللاجئ لزاوية وكثيرا ما قام هؤلاء بوعظ الناس، وكثيرا ما توسطوا لإصلاح ذات البين في البوادي، بحسم الخلاف والخصام وتوطيد الوئام بين أهالي المداشر، أين تنعدم أو تكاد تنعدم السلطة،[2] كما فعل سيدي عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الرحمان اليعقوبي(القرن 10هـ/16م،) " ذو الكرامات"، عندما أصلح بين أولاد طلحة بالغرب الجزائري، وعندما عارض أحدهم، من الترارة، الصلح دعا اليعقوبي عليه فصار "يئن ويتوجع من كل أعضائه حتى مات".[3] ولأن هؤلاء تمتعوا بسلطة لا يستهان بها و يعترف بها الجميع، ذلك أن الرابط الأخلاقي الذي عملوا على توطيده مع الناس سمح لهم بتصُدر الحياة السياسية والاجتماعية فهم وحدهم يملكون الحق للإقامة السلم، أو توقيع هدنة فكلمتهم مسموعة، وقراراتهم نافذة.[4]

---

[1]– عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص68.

[2]– حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته المجلد ،2 العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت،1992م، ص345.

[3]– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ،1982م، ص 52.

[4]– عبد الله نجمي، التصوف والبدعة بالمغرب طائفة العكاكزة (القرن 07–10م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط 2000م، ص10.

الفصل الثاني: الدور الثقافي لزوايا خلال الفترة العثمانية

المبحث الأول: دور الزوايا في تعليم والإرشاد التربوي.

المبحث الثاني: مكتبات الزوايا

تمهيد:

لقد كان لزوايا دور مهم وفعال فخلال الفترة العثمانية وذالك من خلال رفع مستوى التعليم والحفاظ على مبادئ الهوية العربية والإسلامية، وبتالي كان لزوايا دور عظيم وفعال في تنشيط الحركة العلمية من خلال إحتواء الطلبة وتقديم كل المساعدات المادية والمعنوية لهم ، وبتالي كانت الزوايا مقصد كل العلماء من الداخل ومن ربوع العالم العربي والإسلامي ولما قدمته في سبيل خدمة العلم وأهل العلم.

المبحث الأول: الدور التعليمي والإرشاد التربوي للزوايا خلال الفترة العثمانية

أولا: دور الزوايا في التعليم: إن الزوايا كانت في الأصل عبارة عن رابطات للجهاد، ثم تطورت إلى مراكز للتعليم والعبادة، وأخيرا أصبحت عبارة عن مقام ثم ضريح ومزارا للأحد الأولياء الصالحين فانتقلت بذالك من رباط للجهاد إلى رباط للعلم والعبادة ،ولكن هذا المفهوم تطور أيضا ليصبح يدل في الزمن القريب على مركز للدروشة والتضليل، إلا أن كلام الدكتور سعد لله هنا يحمل وجهين سوف نقوم بشرحهما لاحقا.[1]

أ) الوجه الإيجابي للزوايا خلال الفترة العثمانية: ففي الوجه الأول ، يقول الدكتور سعد لله أن الزاوية كانت للأحد المشاهير مثل الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي والشيخ محمد الموسم ، وفي هذه الحالة كانت الزاوية مركزا لتعليم والعبادة ونشر العلم وكانت مهمتها هي تثقيف المجتمع وتوعيتهم وهو جانب إيجابي لها .[2]

ب) الوجه السلبي للزوايا خلال الفترة العثمانية: أما الوجه الثاني فهو مركز للحضرة والزردات وممارسة البدع ، مثل زوايا شيوخ العيساوية والحنصلية والعمارية، وهو وجه سلبي لها لأنها وبشكل أخر تضلل المجتمع وتخرب العقول عن طريق الإبتعاد عن تعاليم الدين كما أن هذه العادات هي في حد ذاتها شرك بالله ،ويهمنا هنا في هذه الفترة النوع

[1] – سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، (1830–1954م)،ج3،دار الغرب الإسلامي،ط1 ، بيروت – لبنان1998م،ص199.

[2] – المرجع نفسه، ص201.

الذي اهتم بالتعليم والعبادة وصدق من عرف الزوايا على أنها مؤسسة شاملة فهي مسجد للعبادة ومدرسة لتعليم ،وملجأ للهاربين ومأوى للغرباء.[1]

إن كل مدينة أو قرية صغيرة لها زاوية ، حيث أن مدينة بجاية وزواوة من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا، فقد تصل فيها إلى 50 زاوية ، وكما يذكر أنه ليس الغرض ذكر قائمة طويلة من الزوايا ولكن الإشارة إلى أهمها في ميدان التعليم ونشر الوعي الديني بين السكان ، وكانت زاوية تيزي راشد ذات صيت يقصدها التلاميذ من النواحي المجاورة والبعيدة وممن تخرجوا منها محمد الفريرا المشهور بالذباح الذي تولى ولاية التيطري.[2]

وكانت مدينة بجاية أيضا قد أخرجت أجيالا من المتعلمين ، وكانت لها أوقاف كبيرة وقد ظلت على عهدها، حيث أن دور الزوايا في المدن يختلف عن دورها في ريف فقد كان للزاوية دور تعليمي كبير وذالك خلال القرن 10ه/16م،حيث تحولت الزوايا إلى معاهد للتعليم حيث سهلت المباني التي كانت جاهزة في ازدهار حركة التعليم بالريف وسرعة إنتشاره ، مما جذب طلاب المدن للدراسة بها.[3]

لقد كان النشاط التعليمي في الجزائر وبتحديد مدينة قسنطينة أواخر العهد العثماني والذي بذله العلماء والفقهاء في تلقين الطلبة الدروس على غرار المسجد الكبير ، والزاوية الأندلسية وقد رافق هذا النشاط أيضا حركة من التأليف في فنون معرفية شتى.[4]

كما يضيف ذات المرجع أن هذه الحقائق تعكس شهادة أبي القاسم الزياني(1794م-1833م)، الذي سمحت له إقامته القصيرة بقسنطينة في سياق ظروف لجوئه إلى تلمسان أوائل القرن 19م، من أن يلتقي ويحتك بشيوخها الذين يعتبرون في

---

[1] – سعد الله أبو القاسم، المرجع نفسه، ص204.

[2]– أبو القاسم سعدالله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،مرجع سابق، ص264.

[3] – صباح بعرايسية ، مرجع سابق،ص122.

[4]– الطاهر بونابي، ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني ، مجلة عصور جديدة، العدد18،عدد خاص، أوت1436م/2015م، ص10.

هذه الفترة إمتداد طبيعي لحركة العلم التي تشهدها مدينة قسنطينة منذ عهد صالح باي (1771م-1792م)، فلقي من العلماء ومشايخ زواياها نوعين إتصلت به وإجتمعت به في محل إقامته ، أما الأخرى إستفاد منهم و إستناس بمذكراتهم كلقائه بشيخ أبي الحسن الونيسي.[1]

كما تعتبر الزوايا كما أسلفنا من قبل مراكز للعلم والثقافة العربية الإسلامية بالجزائر، وتقوم بنشاط ديني كما كانت أيضا مدارس وملاجئ وبيوت للعمل الخيري ولكنها اختصت أكثر بتحفيظ القرآن وتعليم ما يستلزم من العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية.[2]

وفي هذا المجال يقول أيضا الدكتور أحمد توفيق المدني،: لبعض الزوايا في قطرنا هذا خيرا عظيم لفائدة التاريخ، لا يستطيع أن ينكره حتى الكبار ، تلك هي أنها وفقت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات وعمل رجالها العاملون الأولون على تأسيس الزوايا حيث يرجعون فيها الضالين إلى سوء السبيل ويقمون بتعليم الناشئين ، وبث العلم في صدور الرجال.[3]

بقي نوع أخر من مراكز التعليم والتثقيف في الجزائر والخاص بالزوايا ، والذي يعود الفضل فيه إلى الحفاظ على مبادئ اللغة العربية وعلومها ، وهو تعليم كان يسير على المناهج القديمة التي تعطي الأولوية لعلوم اللسان والدين.... ويتلخص هذا النوع من التعليم في تحفيظ القرآن وقراءته ثم حفظ المتون – متون النحو والصرف والفقه والتوحيد.[4]

---

[1]– سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص12.

[2]– رابح تركي ، التعليم القومي والشخصية الوطنية (ش،و،ن،ت)الجزائر 1975م،ص396،ص397.

[3]– أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر ، دار الكتب،1963م، ص350-351.

[4]– عبد الله ركبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الجزائر (ش، و،ن،ت)،1981م،ص30.

إنه ولشأن الزوايا في جنوب الجزائر لقد لعب دورا بالغ الأهمية في نشر الإسلام واللغة العربية وحتى في الأقطار المجاورة للجزائر ، جنوب الصحراء الكبرى وتخرج منها العلماء وحفظة القرآن الكريم.[1]

وتعتبر الزوايا من هذه الناحية مدارس إبتدائية وثانوية ومعاهد علمية عالية في آن واحد ، فكانت إلى عهد قريب من المراكز الهامة التي حافظت على اللغة العربية والثقافة الإسلامية من الاندثار في الجزائر.[2]

ولعل أن الزاوية الناصرية بجامعها الكبير ومدرستها بخنقة سيدي ناجي قد أشعلت على الناحية بالعلم والمعرفة طيلة قرنين ونصف أو يزيد ، وكانت موكل علماء الزاب والصحراء والأوراس وقسنطينة وزواوة ، بل وتونس وطرابلس أيضا، وكانت المدرسة بهاجية زارها الدكتور سعدالله وهي ما تزال قائمة.[3]

لعل أن الطلبة في منطقة زواوة، كانوا يتلقون القرآن في الزاوية الأم زاوية الشيخ سيدي عبد الرحمان اليلولي، أما الفقه فكانوا يدرسونه في الزوايا الأخرى ، كزاوية تفريت نايت الحاج وهذا يدل على تخصص في علم بعينه عند بعض الزوايا ويتولى تدريسه علماء متخصصون أيضا ومن هؤلاء الشيخ الشريف الإفليسي، الفقيه المالكي الذي قضى في هذه الزاوية 13 سنة مدرسا وواعظا والشيخ السعيد زلالي المعروف بي تضلعه في الفقه أيضا ، ثم الشيخ الياجوري النحوي الذي لقبه الأستاذ بن باديس بشباب الشيوخ ثم الشيخ محمد الطاهر بن الشيخ الجنادي الذي إنتقل من هذه الزاوية سنة 1282م/1882م، إلى تونس.[4]

---

[1] – محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، مطبعة التعاون –دمشق1965م،ص49–50.

[2]– عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص48.

[3]– أبو القاسم سعدالله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر1983م،ص261.

[4]– مقران يسلي، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920م–1954م)،رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر سنة1991م،ص– ص80–81.

إن بعض فقهاء توات ، كانوا يبنون الزوايا ويتخذونها أماكن للخلوة والتعبد، إلى جانب تخصيص أجزاء منها للتدريس، وكان الكثير من الطلبة الذين يرغبون في مواصلة تعليمهم ، يقصدون المشايخ بتلك الناحية للتعلم على أيديهم وبعد أن تنقضي مدة الدراسة والتحصيل يمنحونهم الإجازات العلمية والأدبية ، بعد ملازمتهم إياهم زمننا طويلا وإطلاعهم على أمهات الكتب التي تتعلق بآداب الدين وأسباب الترتيل، والفقه والتفسير وغيرها إلى جانب ما يأخذونه من شيوخهم من شتى العلوم المعقولة والمنقولة ومن هؤلاء الطلبة من سافر إلى الخارج أيضا للحصول على إجازات علمية وأدبية رفيعة من كبار العلماء في الأقطار العربية الأخرى ثم عاد بعضهم إلى توات بعد أن أصبح من كبار العلماء الذين تولوا مناصب القضاء والإفتاء والتدريس بالإقليم التواتي.[1]

أما على المستوى التربوي ،فان للزاوية تربية روحية ووجدانية ،بالنسبة للمتعلم والأمي ،وللرجل والمرأة والبالغ، والقاصر، كما أن تربية الزاوية هي في الأساس انقياد واعتقاد ، خضوع ونية ، بهاتين الخصلتين يتم الشفاء والهناء والقناعة ، ففي الزاوية يجد الفرد المساعدة والمواساة ، الاعتبار والمساواة ، النصيحة والإرشاد ، بشرط أن تحسن النية ويتم الانقياد(اطلب تعطى) ،النية تحول الأسباب إلى وسائل ومن هنا كانت أكثر الوظائف التي اضطلعت بها الزوايا هي وظيفة التعليم و التربية ،حيث لعبت دور المركز العلمي الذي كان له الأثر الأكبر على مستوى تلك الحركة العلمية و الإشعاعية التي شهدتها الجزائر خلال الفترة العثمانية.[2]

و كانت الزوايا إطارا جديدا نافس المدارس الحضرية في العهد العثماني و من بعده العهد الاستعماري و ساهمت بوصفها مدارس أو مؤسسات تعليمية في المحافظة على مقومات الأمة الجزائرية بأبعادها، كما حاربت الأفكار الخاطئة باستثناء الزوايا البدعية و

[1]– فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين (18–19م)، ديوان المطبوعات الجامعية 1984م، ص110.

[2]– مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني ، دار الفكر القرافيكي للطباعة والنشر ، باتنة الطبعة الأولى، 1976ص3.

بالتالي حملت الزوايا هموم البنيان وذات اهتمامات تطبيقية و في هذا الإطار يمكن إعطاء النموذج بعدد من الزوايا التي جعلت من وظيفة نشر العلم و تدريسه نقطة ارتكاز أساسية لتفعيل إستراتجيتها الرامية إلى التربية و التوسع داخل المجال و بسط النفوذ الروحي للزاوية على القبائل في الأرياف، التي كانت في أمس الحاجة إلى من يؤمن لها حد أدنى من الثقافة الدينية و العلمية أيضا.[1]

ومن أهم الزوايا التي كان لها الأثر الكبير على حركة التعليم في هذا المجال في الجزائر خلال الفترة العثمانية و مناطق واسعة مجاورة لها نذكر :زاوية سيدي بن عزوز ضواحي طولقة و التي تعد منشأ أو منطلق جل الزوايا بمنطقة الزيبان و المناطق المجاورة لها الذي جعل من زاويته مدرسة لتخريج العديد من العلماء و المشايخ الكبار الذين ساهموا بدوره بتأسيس العشرات من الزوايا في المنطقة و خارجها،نذكر منهم الشيخ علي بن عمر صاحب زاوية طولقة، و الشيخ الحفيظ صاحب زاوية خنقة سيدي ناجي، و الشيخ المختار مؤسس زاوية أولاد جلال وغيرهم كثر.[2]

أما زاوية على بن عمر بطولقة و التي تعد بحق مركز إشعاع للعلم و تخريج العلماء فقد خصص مشايخها واردات كانت توفرها الأحباس الكثيرة التي حازت عليها موجهة للإنفاق على طلبة العلم و كل الضيوف الوافدين عليها. و لم تشذ باقي زوايا الطريقة الرحمانية عن القاعدة في الاهتمام بتدريس العلوم المختلفة، و قد تخرج منها عدد كبير من العلماء و الفقهاء و المدرسين و المشايخ و هذا ما يشهد به تاريخ الزاوية منذ تأسيسها إلى يومنا و لعل أكثر التدريس احتوائها مكتبة تعد واحدة من اكبر و أقدم المعالم الثقافية في الجزائر بما تحتويه من مطبوعات و مخطوطات نادرة جدا و أخرى متنوعة في

[1]– أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي من ق 10إلى ق14هـ ،الجزء الثاني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص198.

[2] – محمد نسيب ، زوايا العلم والقرآن بالجزائر ، دار الفكر ، مطبعة النخلة ، الجزائر، 1989م،ص31

علوم القرآن و التفسير، و الفقه و السيرة و التراجم و المعاجم و الحديث و الأدب،و علوم الفقه والتاريخ الجغرافيا و العلوم الدقيقة،و الثقافة العامة...الخ.[1]

و كذالك الزاوية الرحمانية المختارية بأولاد جلال و التي كانت هي الأخرى بحق مركزا للإشعاع العلمي القرآني و التي تخرج منها عدد كبير من العلماء و الفقهاء نذكر منهم:الشريف بن الأحرش ، ومحمد بن أبي القاسم مؤسس الزاوية القاسمية الرحمانية بالهامل ، والشيخ العابد السماتي النعيمي وغيرهم كثير مما تقدم يمكننا الاستنتاج و التأكيد على القيمة المركزية للجانب التربوي والعلمي الإشعاعي في نشاط الزاوية، ولعل هذا ما يتأكد بخصوص زاوية علي بن عمر الرحمانية بطولقة على أكثر من مستوى، فمن جهة هناك التصميم المعماري للزاوية،بحيث كانت ومازالت و على غرار باقي الزوايا في الجزائر تضم من بين مكوناتها المعمارية غرفا مخصصة لتلقين العلوم وقراءة القرآن.[2]

ومن جهة أخرى يمكن الوقوف على محتويات خزانة الزاوية بل معظم الزوايا من الكتب و المخطوطات والتي تشهد طبعا بالغنى و التنوع، و هذا في حد ذاته يبقى مؤشرا دالا على مدى اتساع و تنوع الدور الذي لعبته الزوايا و تعدد اهتماماتها العلمية و الأدبية و الروحية أيضا، و من جهة أخرى يمكن إعطاء مثال بأعداد الفقهاء الذين تخرجوا من الزوايا و الذين ساهموا بدورهم في تنشيط الحياة العلمية الدينية بالمنطقة.[3]

إن أهم أعمال الزوايا في أوقات السلم هو التربية والتعليم إلى جانب القيام ببعض الأعمال الخيرية كإطعام المساكين وإيواء ابن السبيل، والذي يهمنا حاليا هي البرامج والطرق المطبقة في التعليم والتدريس المتبعة في هذه الزوايا، وليس للزوايا في مرحلة

[1] –عبد القادر الشطي ، السلفية الوفية مذهب أهل الحق الصوفية ، دار هومة ، الجزائر ،م،ص2002 310.

[2] –يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1999م،ص143،135.

[3] – مجلة الأصالة ، الحقيقة عن دور زاوية صدوق والإخوان الرحمانيين في ثورة ،1871عدد خاص 1973،ص166.

الدراسة مناهج منظمة من ناحية الكتب والامتحانات وتوزيع الطلاب على سنوات الدراسة حسب أعمارهم ومستواهم العلمي ، والتفتيش والنظم التعليمية وإنما كان التعليم يسير فيها بطريقة تقليدية بحيث كان الطلبة يتابعون الدراسة لعدد من السنين قد تقصر أو تطول . يدرسون كتاب أو كتابين في الفقه المالكي وغالبا ما يكون شرح الدردير وسيدي خليل بأجزائه الأربعة يكررون عدة مرات في عدد من السنوات إضافة إلى كتاب أو كتابين في البلاغة بعد حفظ القرآن الكريم كله حفظا جيدا وبما أن منهاج الإسلام في الأخلاق هو كتاب الله الذي يحفظ ويتلى وتبذل الجهود وإن كانت محدودة لفهم آياته وخاصة ما ينطق منها بالعقيدة والدين والأخلاق، إن الزوايا أخذت المنهج كأرضية يقوم عليها التعليم ، وإن كان هذا التعليم يقتصر على الدين واللغة العربية والتربية الروحية والخلقية فإنه القاعدة التي ترسى عليها حياة الفرد والمجتمع في هذه الزوايا.[1]

إن حالة الزوايا في التعليم هي حالة معاهد التعليم العربي ، فإننا نجد أن التعليم فيها لم يزل الأسلوب القديم من الابتداء بحفظ القرآن الكريم وشتى المتون والانتقال بعد ذلك إلى دراسة الفقه والنحو والصرف إلى آخره لذلك فإن مناهج هذا النوع من التعليم بقيت على حالها منذ قرون دون أن يدخل عليها تغيير يذكر ويستثنى من ذلك التعليم الذي كان يقوم به بعض الزوايا وهي قليلة مثل زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة وزاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي بمنطقة جرجرة وزاوية الهامل بالقرب من مدينة بوسعادة . فقد كانت هذه الزوايا على الشكل من التنظيم في برامجها الدراسية.[2]

ج- **أما طرق التدريس:**إن أهم الطرق التعليمية أو التدريس السائدة في الزوايا تعتمد على طريقة الحفظ والتلقين أو طريقة المادة التي تعتمد على الإلقاء والإملاء من جانب المعلمين والاستماع والحفظ من جانب المتعلمين وهي الطريقة التي يكون فيها موقف

[1]- الطاهر زرهوني ، التعلم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ، الجزائر ، 1994ص12.

[2] - مجلة عصور، العدد ،33مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع . الجزائر، ص12.

المتعلمين سلبيا في معظم الأحيان فالمعلم هو الذي يعد الدرس وهو الذي يشرح وهو الذي يحلل ما يحتاج إليه من التحليل والمتعلمون عليهم أن يتقبلوا ما يقوله المعلم بالقبول والتسليم في معظم الأحيان والطلبة يجلسون في حلقات داخل الجامع مسجد الزاوية مسجد الطلبة حول الشيخ كما كان العمل جاريا به تقريبا في جل الزوايا فكانوا يستمعون الدرس المقرر عليهم ولازالت نفس الطريقة في التدريس متبعة في الزاوية وبنفس الكيفية التي كانت عليها في الماضي وعلى كل طالب يصل إلى درجة معينة من العلم يجازى ويتولى تدريس وتعليم من هم أقل منه مستوى، كما أن مشايخ الزوايا هم الذين يتولون النظر فيما ينبغي اقتناءه من الكتب وتكليف الطلبة بمطالعة الكتب غير المتداولة وكتب التاريخ والجغرافيا والمقامات وسير الملوك وما شابه ذلك من الكتب القديمة النادرة التي تنفتح أبصارهم على المعارف الجديدة.يجد الطلبة رغبة تامة وقوية لقراءة هذه الكتب والبحث عنها.[1]

[1] –محمد بن عسكر: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق: محمد حجي، مطبوعات درا الغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط1977م، ص36

المبحث الثاني: مكتبات الزوايا خلال الفترة العثمانية (1518م-1830م)

أولا: مكـــتبـــــات الزوايـــا:

لقد عرفت الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني انتشاراً واسعا، وكانت تشهد إقبال كبير من كل البلاد نظرا لما تتمتع به من مميزات كثيرة وخاصة في المجال التعليمي، وقد احتلت بذالك مركز الصدارة بين مراكز الثقافة الأخرى من مساجد ومدارس، فاهتمت بتحفيظ القرآن ونشره بصورة مكثفة وكذالك كانت هذه الزوايا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم، وهو ما عمق من فعليتها الفكرية والثقافية بين مختلف أوساط المجتمع وجعله محل استقطاب واسع للفقراء وطلبة العلم والفقهاء والعلماء والذين غذوا حركة التأليف، والنسخ فيها، فكثرت بذالك مخطوطاتها وامتلأت خزائن الكتب بها ولعل أشهر المكتبات العامة التابعة لزوايا كانت بمنطقة الجنوب الصحراوي فنجد من أبرزها:[1]

1-مكـتبـة زاويـة تـوات:

منطقة توات عبارة عن مجموعة من الواحات الواقعة بالجنوب الغربي للجزائر، وهي أقرب من الحواضر الإفريقية منها إلى المدن وقرى الشمال، الأمر الذي هيأها لأن تكون منطقة تماس بين عالمين يكاد يختلفان في أشياء كثيرة، ابتداء من الطبيعة والمناخ وانتقالا إلى العادات والتقاليد والثقافة، والتي تنحو نحو الطابع الإفريقي ولكنها برغم من، مرتبطة بشمال برباط مقدس وهو الدين الإسلامي واللغة العربية.[2]

لقد عاشت هذه المنطقة بقصورها العديدة المترامية الأطراف في الواحات الجزائرية أزهى فترات حياتها الثقافية والعلمية خلال القرنين (9 و10هـ/15و16م)، وأصبحت هذه الحاضرة في تلك الفترة من التاريخ مركز إشعاع علمي وثقافي، وذالك نتيجة علاقتها

[1]- فريدة حساني وشهيرة زيتوني، المرجع السابق، ص59.

[2]- محمد صاحبي، المرجع السابق، ص84.

الوطيدة مع حاضرة تلمسان وتأثير مشايخها وعلمائها، مثل ما هو بشأن الشيخ المغيلي خلال القرن (10هـ)، ولقد عرفت منطقة توات تأسيس لزوايا والتي كانت لها حركة علمية وفكرية مكثفة.[1]

إضافة إلى وجود الزوايا بالمنطقة فلقد ألحق الشيوخ والعلماء القائمون على خدمتها العديد من المكتبات، فقد عرفت توات ومنذ القديم أنها سوق رائجة للكتب ومن أشهر مكتباتها نجد مكتبة بني ثامر، ومكتبة زاوية رقان، ومكتبة أقسطن التي تظم مخطوطات في العقاقير ومكتبة تنجرين التي تظم مخطوطات في الطب والفلك.[2]

لقد كانت جهود القائمين على هذه المكتبات واضحة للحصول على الكتاب الجيد سواء من المدن الجزائرية الأخرى مثل تلمسان وبجاية وغيرهما أو من الحواضر الإفريقية الجنوبية مثل تنبكتو وأغاديس ولقد كانت حركة التواصل والتأثير من خلال الكتب تتم في الكثير من الأحيان بفضل القوافل التجارية التي كانت تنطلق محملة بمختلف السلع إلى جانب الكتب، التي راجت تجارتها، وأصبحت من السلع الأساسية والغالية الأثمان في حمولة القافلة التجارية، ولقد حظيت توات بجهود علماء بلاد السودان الغربي المدونة في تأليفهم لكتب العلامة أحمد باب التنبكتي وكتب أعلام الأسرة الكنشية والأسرة الفولانية.[3]

لقد كان اهتمام مشايخ الزوايا بتزويد خزائن الكتب التابعة لها بمختلف الطرق وكان حرصهم الشديد في جمع أكبر قدر من المخطوطات العلمية واضح وبشكل كبير، ويظهر هذا من خلال تكليفهم لناسخين من طلبة الزوايا أومن محترفي النسخ للقيام بعملية نقل ونسخ المؤلفات، ومع مرور الوقت تمكن مثقفوا المنطقة من امتلاك عدد كبير جدا من المخطوطات والتي البعض منها متواجد في الخزائن والمكتبات الخاصة بالعائلات.[4]

---

[1]– محمد صاحبي، المرجع نفسه، ص83.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص371.

[3]– محمد صاحبي، المرجع السابق، ص84.

[4]– المرجع نفسه، ص84.

ولقد بلغ عدد المخطوطات في الفترة الممتدة بين القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر ميلادي ما يقارب بـ27000ألف مخطوط موزع على تسعة وعشرين خزانة في كل من توات وقوارة وتيدكلت، ونجد أن عدد هذه المخطوطات المتواجد على مستوى مكتبات الزوايا قد تقلص عدده إلى 1200ألف مخطوط عقب الحملة الفرنسية على الجزائر والتي استهدفت وبشكل كبير الموروث الحضاري والثقافي للجزائر وهدفت إلى إفراغ المجتمع من محتواه الفكري وسعت للإستخدامه في مشاريعها وأغرضها الشخصية بدرجة الأولى[1]، خصوصا أن المخطوط المحلي يعطي نظرة دقيقة ومفصلة عن الحياة الدينية والثقافية ومنها ما اهتم أيضا بالجانب السياسي والعسكري والاجتماعي.[2]

2-مكتبة زاوية علي بن عمر الرحمانية بطولقة (بسكرة) : عرف عن الشيخ علي بن عمر ولعه باقتناء الكتب والمخطوطات، سواء بشراء خلال رحلته إلى الحجاز، واحدة مع شيخه الأزهري، وأخرى مع أستاذه وشيخه محمد بن عزوز، أو بالاستنساخ، ولم يختلف عنه أحفاده في ذالك حيث عرف عن الشيخ علي بن عثمان أيضا حبه للعلم والكتب الأمر الذي دفعه إلى المساهمة في عملية تأسيس مكتبة مرجعية، يزورها تلاميذ وطلاب الزاوية التعليمية من مختلف النواحي[3]، ومن أبرز ما عرف به شيوخ الزاوية الرحمانية العثمانية بطولقة منذ نشأة الزاوية والمكتبة بالإضافة إلى دعمهم وحبهم الشديد للكتب فجمعوها من مختلف الأماكن واشتروها بأثمان غالية، غير أن الفضل في توسعة المكتبة وزيادة أعدادها (المخطوطات والمطبوعات) يرجع إلى الشيخ الحاج بن علي بن عثمان.[4]

---

[1]- محمد صاحبي، المرجع نفسه، ص84.

[2]- جيجيك زروق، إهتمام الكتابات الفرنسية بالمخطوطات المحلية، مجلة رنوف، مخبر المخطوطات الجزائرية، العدد5 ، في غرب إفريقا، جامعة أدرار، مارس 2015م، ص151.

[3]-محمد صاحبي، المرجع السابق، ص80.

[4]- المرجع نفسه، ص81.

ولقد بقيت عملية تجميع المخطوطات لمكتبة الزوايا حتى الفترات الأولى من الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال الشراء والاستنساخ والتبادل بالهدايا، وأيضا يتم تزويد خزائن كتب هذه الزوايا من خلال المؤلفات التي يتم فهرستها من المكتبات الخاصة والتي لاحظ عليها أبو القاسم سعد لله، وجود بعض مخطوطاتها بخزانة مكتبة طولقة وخاصة تلك المنسوبة إلى مكتبة الشيخ الفكون القسطنطيني.[1]

ولقد كانت إحصائيات السلطات الاستعمارية الفرنسية لمحتوى هذه المكتبة بعد الاحتلال مباشرة ويظهر ذالك من خلال إحصائيات البارون ديسلان وهو مستعرب فرنسي مشهور وذالك من خلال ذكره لمخطوطات الشيخ عبد الرحمان بن الحاج بن علي بن عثمان مثل "الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز".[2]

كذالك تشتمل مكتبة الزاوية العثمانية بطولقة على مجموعة من الوثائق والإرسلات الخاصة تتم على حركية تميزت بها الزاوية وأهلها، وكذالك احتوت على مراسلات تربط بشيوخ الزوايا والعلماء في تونس وذالك بفعل الترابط الوثيق بين الطريقة في طولقة وبين المدن التونسية كنفطة والقيروان، أيضا تحتوي خزانة كتب الزاوية على مراسلات ذات أهمية تاريخية عامة في التصوف والفقه بين مطبوع ومخطوط.[3]

[1]– محمد صاحبي، المرجع نفسه، ص82.

[2]– محمد صاحبي، المرجع السابق، ص82.

[3]– المرجع نفسه، ص83.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الدور الاجتماعي والثقافي للزوايا في الجزئر خلال الفترة العثمانية، نوجز أهم النتائج المتوصل إليها في شكل استنتاجات مركزة لخصتاها كالأتي:

* أن دخول الجزائر في إطار الخلافة العثمانية انطلاقا من سنة 1518م ، أدى إلى ظهور الجزائر العثمانية قائمة بكيانها السياسي والجغرافي فمنذ ذالك التاريخ ظهرت الجزائر كدولة قوية وذات سيادة، وارتسمت شخصيتها الثقافية والدينية.

* لقد عرفت الحياة الفكرية والثقافية في الفترة العثمانية تطورا بارزا إضافة إلى قسط هام من العلم والعلماء، وقد شجعت سياسة العثمانيون في توفير الأمن من استقطاب عدد كبير من علماء الأندلس فكانت بذالك الجزائر مركز الحياة الفكرية والثقافية.

* ظهور مؤسسة الزوايا كنسق تاريخي بداية من القرن 7ه/13م، وانتشارها بشكل واسع خلال الفترة العثمانية وذالك نظرا لتشجيع الحكام لشيوخ الزوايا واحتكاكهم مع شيوخ الزوايا.

*تقارب الحكام العثمانيون مع شيوخ الزوايا في نقاط مشتركة منها (الجهاد ضد الكفرة، وضد التبشير المسيحي في البلدان العربية والإسلامية، والقيام بنشر الدين الإسلامي).

*إحتكاك شيوخ الزوايا مع العثمانيون مكنهم من اكتساب مكانة مرموقة داخل المجتمع، حيث أصبحت الزاوية لها حرمتها ولكل يهابها ويحترمها سواء من طرف الطبقات الاجتماعية أو من طرف الحكام العثمانيون.

*التقارب العثماني مع شيوخ الزوايا مكن شيوخ الزوايا من اكتساب مسؤوليات داخل الدولة وامتيازات ، كما أصبح شيوخ الزوايا كمستشارين لدى الحكام.

*أن بداية العلاقة بين الحكام وشيوخ الزوايا مرت بمرحلتين فالمرحلة الأولى كانت ابتداء من القرن 16م إلى غاية أواخر القرن 18م، وكانت سياسة الحكام العثمانيون تجاه شيوخ الزوايا حسنة وجيدة ، أما المرحلة الثانية فكانت بداية القرن 19م، حيث قام العثمانيون بتغيير سياستهم تجاه شيوخ الزوايا ، حيث أن فشل العثمانيون في التحكم في زمام الأمور فرض عليهم تغيير سياستهم تجاه هذه الطبقة .

*تمثل الدور الإجتماعي الذي لعبته الزوايا خلال الفترة العثمانية في التكفل بالأيتام والفقراء والمساكين وعابري السبيل ، حيث أصبحت الزوايا مركزا تحتضن هذه الطبقة وتؤويها ولقد ذكرنا العديد من الأمثلة عنها.

*تمثل دور الزوايا أيضا في الجانب الإجتماعي في الوساطة الإجتماعية بين السلطة العثمانية في الجزائر وبين طبقات المجتمع خاصة طبقة المجتمع الريفي والذي تنعدم فيه السلطة العثمانية فكان دور الزوايا هو المنبر الصوتي لهذه الطبقة للإيصال أصواتهم وانشغالاتهم لدى السلطات العثمانية، كما كان لزوايا دور الإبلاغ عن فساد بعض الباشوات والبايات والنهي عن ذالك.

*كما كان لزوايا دور السلطة القضائية خاصة في المناطق الريفية والجبلية أين تنعدم السلطة العثمانية هناك، فكان لها دور فك النزاع بين المتخاصمين وتحكيم بينهم بالحق بما تقوله أحكام الشريعة الإسلامية ، كما كان لها دور في تهدئة الوضع بين السلطة العثمانية والسكان حينما تشتد المعارك بينهم.

*كما تمثل الدور الثقافي لزوايا خلال نفس الفترة في كونها مؤسسة تعليمية ودينية فكان لزوايا حمل عاتق تعليم وتوعية طبقات المجتمع خلال هذه الفترة ، فحرصت كل الحرص على تعليم النشء وتربيتهم على مبادئ الدين الإسلامي.

*كما تمثل دورها الثقافي في الحرص على مبادئ الإسلام وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بين الناس والحفاظ على مقومات هذا المجتمع من الإندثار، فكانت مؤسسة أو حاضنة فكرية وثقافية خلال هذه الفترة.

*نظر للمهام التعليمية والدور الفعال الذي تقوم به المؤسسة في خلق الأجواء العلمية للطلبة والدروس التي تقدمها في مساجدها إضافة إلى الندوات العلمية والدينية.

*كما كانت الزوايا مؤسسة دينية، وهي الصفة الغالبة عليها، ذكرا، ولوننا، وملبسا، وهذا ما لاحظناه.

*كما كان لزوايا دور مهم في إنشاء العديد من المكتبات وتأليف العديد من الكتب التي من خلالها تم الحفاظ على الموروث الثقافي والحفاظ على قيم وشخصية هذه الحضارة

*دور الزوايا أيضا تمثل من خلال هذه الاستنتاجات في محاربة الجهل والأمية وتوعية الطبقات الإجتماعية خاصة في الريف.

*كان لزوايا دور هام خلال الفترة الإستعمارية وهي المؤسسة الوحيدة التي بقية صامدة تحارب هذا الإحتلال وتعمل على توعية الشعوب والحفاظ على مبادئ الدين الإسلامي وتثبيت ركائزه، رغم أن معظمها تعرض للهدم والتخريب ومصادرة أوقافها.

*في الأخير فإن هذه النتائج التي توصلنا إليها لا تعد سوى أن تكون مجرد استنتاجات قابلة للمناقشة والتعديل، كما يمكن من خلالها استنباط مواضيع عديدة للدراسة والبحث، ونأمل أننا استطعنا تحقيق ولو جزء بسيط من الأهداف المرجوة والإجابة على الإشكاليات المطروحة

قائمـــــــــــــــة الملاحـــــــــــــــق

أ – زوايا الوسط الجزائري [1]

الزاويـــــة	مقـــــرها	الولايـــة	مؤســـــها	التأســـيس	وضعيتـــــها
أولاد بومرداس	تيجلابين	بومـــرداس	بومرداس	ق/ 7هـ/13م	دمرت أثناء الثورة التحريرية
سيدي عمر والشريف	سيدي داود (دلس)	بومرداس	سيدي عمر والشريف	ق/11هـ/ 17م	أغلقت عام 1954 ثم أعيدت
سيدي محمد السعدي	أعفير (دلس)	بومرداس	.....	.....	خربت أثناء الثورة ثم أعيدت
الرابطة	بني عمـــران	البويـــرة	ابن منصور بن يحـــي	ق/ 8هـ/14م	خربها الاستعمار
سيدي بوعبد الله الحمامي	الحمام (الأحضرية)	البويرة	عبد القادر بن عمر الحمامي	ق/13هـ /19م	استمرت أثناء الثورة
الشيخ ابن عـــامر	القادرية	البويرة	.....	.....	استمرت أثناء الثورة
بوحمامة	العساوية (تابلاط)	المدية	سيدي محمد بن عبد الله	ق/9هـ /15 م	استمرت أثناء الثورة
أولاد سيدي العوفي	الميهوب (تابلاط)	المدية	سيدي العوفي	ق/11هـ/17 م	استمرت أثناء الثورة
تـــلاي	القلب الكبير (تابلاط)	المدية	سيدي أحمد شلابي	ق/12هـ/ 18م	استمرت أثناء الثورة
أحمد بودربالة	القادرية	البويرة	.....	.....	.....

زوايا منطقة الوسط الجزائري خلال الفترة العثمانية

أنظر الملحق رقم (01): زوايا الوسط الجزائري خلال الفترة العثمانية.[1]

[1]– عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص28.

ب - زوايا منطقة زواوة [1]

اسم الزاوية	مقرها	الولاية	مؤسسها	التأسيس	وضعيتها
سيدي بلول	عزازقة	تيزي وزو	بلول أحمد الغبريني	ق 8هـ/14م	أغلقت عام 1956
سيدي أحمد بن إدريس	بلولة – عزازقة	تيزي وزو	أحمد بن إدريس	ق 8هـ/14م	أغلقت أثناء الثورة
سيدي عبد الرحمن البلولي	بلولة – عزازقة	تيزي وزو	عبد الرحمن البلولي	ق 11هـ / 17 م	هدمت عام 1957
سيدي عمر والحاج	بوزقان – عزازقة	تيزي وزو	عمر والحاج	805 هـ /1402م	أغلقت أثناء الثورة
سيدي أحمد بن مالك	بوزقان – عزازقة	تيزي وزو	.....	ق 9هـ / 15م	استمرت بعد الثورة
تيغريت ناث أو مالك	بوزقان – عزازقة	تيزي وزو	محمد وعلي الحاج	ق 9هـ / 15م	استمرت بعد الثورة

زوايا منطقة زواوة خلال الفترة العثمانية

أنظر الملحق رقم(02): زوايا منطقة زواوة خلال الفترة العثمانية(1518م-1830م).[1]

[1]- عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص29

جـ - زوايا بجـــاية ومنطقتـــها [1]

الزاويـــــة	مقـــرها	الولاية	مؤسسهـــا	التأسيس	وضعيتها
سيدي أحمد أوبجي أمالو	بجاية	بجاية	.....	ق 9هـ / 15 م	أغلقت عام 1956
سيدي يحي أو موسى	سيدي عيش	بجاية	.....	ق 7هـ/ 13م	أغلقت في 1954 ثم أعيدت بعد 1962
سيدي الحاج حسين	سيدي عيش	بجاية	.....	ق 8 هـ /14 م	أغلقت عام 1954
سيدي أحمد أزروق	سيدي عيش	بجاية	سيدي أحمد زروق	ق 9 هـ/15 م	أغلقت أثناء حرب التحرير
سيدي موسى تينبدار	سيدي عيش	بجاية	.....	ق 10 هـ/16م	توقفت أثناء الثورة ثم أعيدت
ابن سحنون	تغراست (اغزار امقران)	بجاية	محمد السعيد امقران بن سحنون	ق 13 هـ/19م	فرع من زاوية أيت براثن
سيدي السعيد أمسبس	صندوق	بجاية	.....	ق9 هـ / 15 م	توقفت من 1956 إلى 1963
سيدي يحي العدلي	تموقرة	بجاية	سيدي يحي العدلي	ق9 هـ/15 م	استمرت أثناء الثورة
سيدي سعيد	تمعون (أميزور)	بجاية	.....	ق 9 هـ / 15م	أغلقت عام 1956

زوايا منطقة بجاية خلال الفترة العثمانية

أنظر الملحق رقم (03): زوايا منطقة بجاية خلال الفترة العثمانية(1518م-1830م).[1]

[1]- عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص30.

د- زوايا الشـــرق الجزائري [1]

الزاويـــة	مقرهـــا	الولايـــة	مؤسســـها	التأسيـــس	رضعيتـــها
سيدي حسن	عين الرؤى	سطيف	سيدي حسن	624 هـ /1227 م	استمرت أثناء الثورة
الشيخ الخواس	عين والمـــان	سطيف	الشيخ الخواس	1287 هـ / 1870 م	استمرت أثناء الثورة
ثابت حليفة	العلمة	سطيف	ثابت حليفة	1301 هـ / 1883 م	استمرت أثناء الثورة
المرابط الزيتوني	عباســـة	سطيف	الشيخ الزيتوني	1323 هـ / 1905 م	استمرت أثناء الثورة
الشيخ الحفناوي	الناظور بني مزلين	قالمـــة	الشيخ عمارة بالديار	1318 هـ/ 1900 م	استمرت أثناء الثورة
الحملاوي	تلاغمـــة	ميلـــة	سيدي عبد الرحمن الحملاوي	ــــــــــ	استمرت أثناء الثورة

زوايا الشرق الجزائري خلال الفترة العثمانية

أنظر الملحق رقم(04)، زوايا الشرق الجزائري خلال الفترة العثمانية(1518م-1830م).[1]

[1]- عبد العزيز شهبي ،مرجع سابق، ص32.

هـ – زوايا الغـــرب الجزائـــــري [1]

الزاويـــــة	مقـــــرها	الولايـــــة	مؤسســـها	التأســـيس	وضعيتـــــها
الشيخ ابن شرقي بونجار	العطاف	عين الدفلى	الشيخ ابن شرقي بونجار	1280 هـ / 1863 م	استمرت أثناء الثورة
الشيخ مرابـــــي	بوراشـــد	عين الدفلى	الشيخ مرابي بلقاسم	1298 هـ / 1880 م	استمرت أثناء الثورة
الشيخ سيدي ابن أحمد	بوراشد	عين الدفلى	سيدي أحمد	1310هـ / 1892 م	استمرت أثناء الثورة
ابن سيدي عيسى جلول	جندل	عين الدفلى	ابن سيدي عيسى جلول	1313 هـ / 1895 م	استمرت أثناء الثورة
الشيخ سيدي بلحاج بن عمر	عريب	عين الدفلى	الشيخ سيدي بلحاج	1337هـ / 1918 م	استمرت أثناء الثورة
بربارة	ثنية الأحد	تيسمسيلت	محمد بن احمد النداتي	.....	هدمت أثناء الثورة
العلوي حاج الجيلالي	مستغانم	مستغانم	الشيخ مصطفى العلوي	1287 هـ / 1870م	استمرت أثناء الثورة
سيدي ابن عبد الله	معسكر	معسكر	سيدي ابن عبد الله	1267هـ /1850م	استمرت أثناء الثورة
سيدي البودالي	أولاد سيدي ابراهيم	سعيدة	سيدي البودالي عبد القادر	1277 هـ / 1860 م	استمرت أثناء الثورة
المحمدية التحانية	المحمدية	بلعباس	.....	1306 هـ / 1890 م	استمرت أثناء الثورة
سيدي التفاح	رأس المال	بلعباس	التفاح بلحرمة	1316 هـ / 1898 م	استمرت أثناء الثورة
سيدي دلال	بلعباس	بلعباس	.....	1333 هـ /1914 م	استمرت أثناء الثورة

زوايا الغرب الجزائري خلال الفترة العثمانية

أنظر الملحق رقم (05)، زوايا الغرب الجزائري خلال الفترة العثمانية(1518م–1830م)[1]،

[1]– عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص.33

و - زوايا الجنـــوب الجزائـــــري [1]

الزاويـــــة	مقـــــرها	الولايـــة	مؤسسها	التأسيس	وضعيتها
الأخضري	بنطيوس	بسكرة	عبد الرحمن الأخضري	ق 10هـ /16 م	استمرت أثناء الثورة
سيدي خالد	سيدي خالد	بسكرة	.....	ق 10 هـ / 16 م	استمرت أثناء الثورة
العثمانية	طولقة	بسكرة	سيدي علي بن عمر	ق 13 هـ /19م	استمرت أثناء الثورة
الناصرية	خنقة سيدي ناجي	بسكرة	محمد بن ناصر	ق 11هـ / 17 م	استمرت أثناء الثورة
الرحمانية	خنقة سيدي ناجي	بسكرة	عبد الحفيظ بن محمد الخنقي	ق 13 هـ /19 م	استمرت أثناء الثورة
المختارية	أولاد جلال	بسكرة	المختار بن عبد الرحمن	1227 هـ / 1812 م	توقفت أثناء الثورة
القادرية	أولاد جلال	بسكرة	الشريف بن ابراهيم الهاشمي	1287 هـ /1870 م	استمرت أثناء الثورة
سيدي الصادق بلحاج	سيدي المصمودي	بسكرة	سيدي الصادق بلحاج	ق 13 هـ / 19 م	توقفت أثناء الثورة

زوايا منطقة الجنوب الجزائري خلال الفترة العثمانية

أنظر الملحق رقم(06)، زوايا الجنوب الجزائري خلال الفترة العثمانية.[1]

[1]–عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص36.

ز- زوايا توات وإقليمها [1]

الزاوية	مقرها	الولاية	مؤسسها	التأسيس	وضعيتها
تسفاوت	تيمود	أدرار	سيدي موسى والمسعود	ق 9 هـ /15 م	استمرت بعد الثورة
سيدي الحاج بالقاسم	تيمود	أدرار	س-يدي الحاج بالقاسم	ق 10 هـ /16 م	استمرت بعد الثورة
تمصلح	تيمود	أدرار	سيدي الحاج بو احمد	ق 11 هـ /17 م	استمرت بعد الثورة
مدرياد	كراوة – القورارة	أدرار	الحاج الصوفي بن الحاج بن محمد	ق 11 هـ /17 م	استمرت بعد الثورة
سيدي عمر	أوقـــــروت – القورارة	أدرار	سيدي عمر بن صالح	ق 11 هـ /17 م	استمرت بعد الثورة
أولاد يونس	تيمي – توات	أدرار	مولاي سليمان بن علي	ق 7 هـ /13 م	استمرت بعد الثورة
بوعلي	توات	أدرار	محمد بن عبد الكريم المغيلي	ق 9 هـ /15 م	استمرت بعد الثورة
سيدي حيدة	توات	أدرار	سيدي احمد بن عبد الله	.....	استمرت بعد الثورة

زوايا منطقة توات خلال الفترة العثمانية

أنظر الملحق رقم (07) زوايا منطقة توات خلال الفترة العثمانية . [1]

[1]- عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص37.

أنظر الملحق رقم(08)، بعض الصور القديمة داخل الزاوية التيجانية[1].

[1]– كمال بوغديري،الطرق الصوفية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف،2014م، ص370

أنظر الملحق رقم(09) الأذكار بعض التي يمارسها لأعضاء الزاوية بشكل مستمر داخل الزوايا[1].

[1]– كمال بوغديري، مرجع سابق، ص371.

أنظر الملحق رقم (10)، ضريح سيدي أحمد التيجاني بمنطقة عين ماضي بالأغواط[1].

[1]–كمال بوغديري،مرجع سابق،ص374.

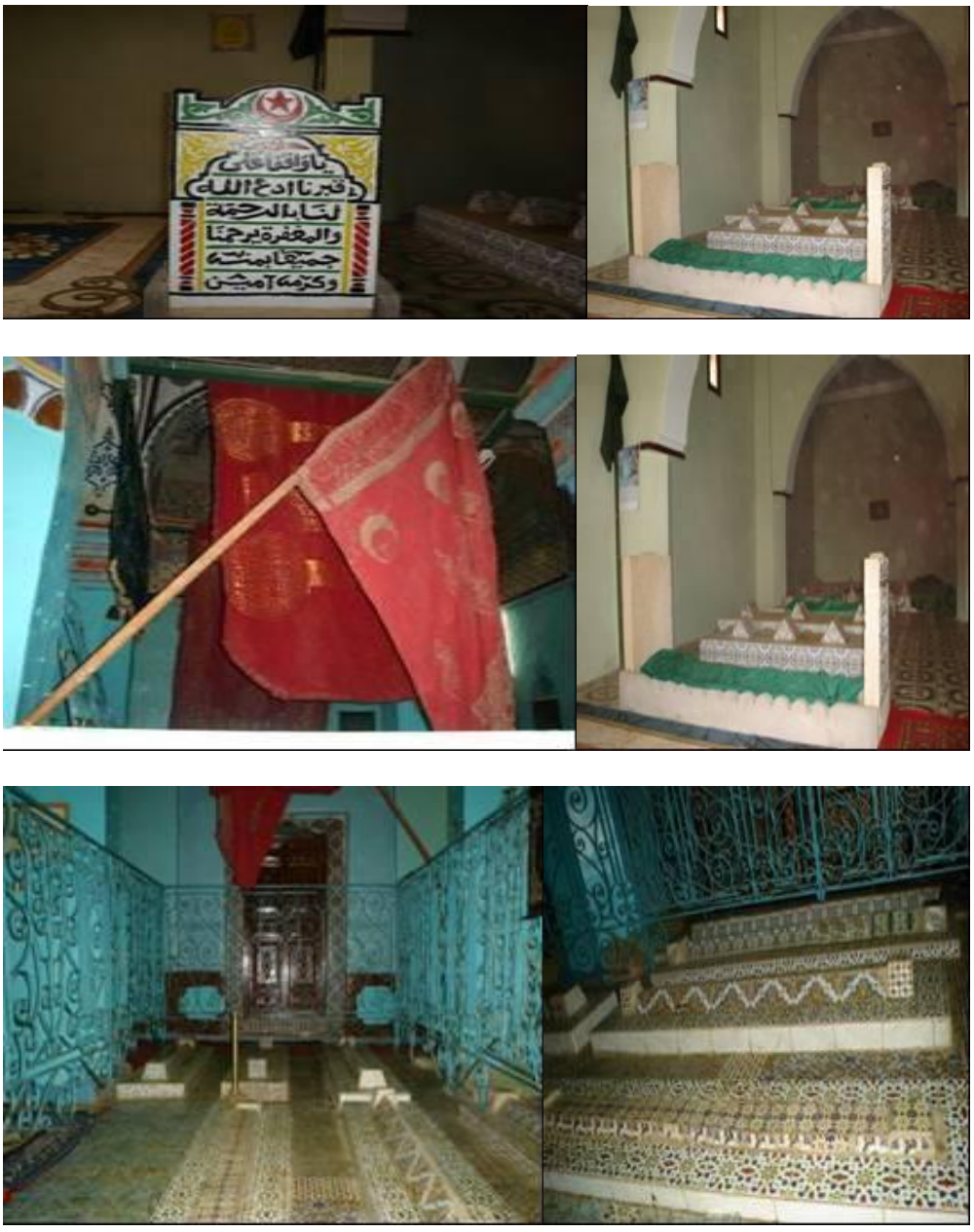

أنظر الملحق رقم (11)، بعض الأضرحة القديمة لزاوية التيجانية.[1]

[1]– الغالي بن لباد، مرجع سابق، ص225.

أنظر الملحق رقم (12)، صور لبعض شيوخ الزوايا في الجزائر.[1]

[1]– الغالي بن لباد، مرجع سابق، ص226.

أنظر الملحق رقم (13)، الزاوية التيجانية بعين ماضي بالأغواط.[1]

[1]– الغالي بن لباد، مرجع سابق، ص229.

أنظر الملحق رقم(14)، قصر كوردان، ببعد 10 كلم عن عين ماضي.[1]

[1]– الغالي، بن لباد، مرجع سابق، ص230.

أنظر الملحق رقم(15)، بعض مظاهر احتفالات داخل الزاوية.[1]

[1]–الغالي بن لباد، مرجع سابق، ص233.

أنظر الملحق رقم (16)، بعض الوسائل داخل الزاوية.[1]

[1]– الغالي بن لباد، مرجع سابق، ص237.

المراجـع

أولا: قائمة المصادر

1- التلمساني محمد لبن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مأخذ ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق الدكتورة ماريا بيتيفرا، تقديم محمود أبوعياد ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر 1981م.

2- الناصري أبي راس محمد ابن أحمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،تح محمد غالم،ط1،ج1،منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبلوجيا الإجتماعية والثقافية ، الجزائر ، سنة 2005م.

3- ابن المفتي الحسن بن رجب شاوش، تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها، تح ، فارس كعوان ،ط1،بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة الجزائر2009م.

4- العنتري محمد بن صالح ، تاريخ قسنطينة أو " فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على اوطنها، تح يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

5- الغبريني أبو العباس أحمد بن عبد الله، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المايـة السابعة ببجاية ، تح عادل نويهض،ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت- لبنان2009م.

6- الراشدي أحمد بن محمد بن علي بن سحنون، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة لنشر والتوزيع،ط1 ،2013م.

7- ابن زرفة، الرحلة القمرية في السيرة المحمدية ، ضمن كتاب "تحرير وهران"،تح مختار حساني،ج1: ابن عودة الأغا المزاري، طلوع سعد السعود في تحرير وهران ومخزنها الأسود ،ج1.

8- ج.أو.هابنسترايت، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/ 1732م)، تر: ناصر الدين سعيدوني، دار المغرب الإسلامي، تونس،د.ت

9-؛أحمـد بـن مبـارك العطـار، تـاريخ بلـد قسـنطينة (1790م- 1870م)، تـح: عبـد الله الحمادي، د ط، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011م

10- محمد ابن ميمون الراشدي الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط 2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م

11- بن عثمان خوجة حمدان ، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

12- بن عسكر محمد، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ، تحقيق،محمد حجي، مطبوعات ،دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر الرباط1977م.

13- الحفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بير فونتانة الشرقية، الجزائر 1906م.

ثانيا: قائمة المراجع بالغة العربية

1- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، دار الكتب 1963م.

2- القاسمي الحسني عبد المنعم ، أعلام التصوف في الجزائر،ط1،دار الجليل، بوسعادة- المسيلة1427هـ.

3- العقبي صالح مؤيد ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشأطها، دار البراق، مكتبة الشرق، لبنان -بيروت2002م.

4- أبو الضيق مصطفى أحمد عمر، القبائل العربية في المغرب(د،ت ، م).

5-بديار عبد العزيز، مقاومة الزوايا الإستعمار الفرنسي في كتاب ذوي القربى والفرنسيين " الإبادة والتدمير"، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.

6- بن عبد الله محمد بن عبد السلام، المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا(الزاوية الناصرية)، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية ، سنة 2003م.

7- نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، مطبعة النخلة، الجزائر 1989م.

8- نجمـي عبـد القـادر، التصـوف والبدعـة بـالمغرب طائفـة العكـاكزة(القرن7هـ-10هـ)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-الرباط ، المغرب2000م.

9- فـرج محمـود فـرج، إقلـيم تـوات خـلال القـرنين (18-19م)، ديـوان المطبوعـات الجامعية1984م.

10- ركبي عبدالله، الشعر الديني الجزائري الحديث، الجزائر (ش، و، ت)،1981م.

11- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية (ش،و،ن،ت)،الجزائر1975.

12- شطي عبد القادر، السلفية الوفية مذهب أهل الحق الصوفية ،دار هومه، الجزائر ، 2002م.

13- سـعدالله أبـو القاسـم، تـاريخ الجزائـر الثقـافي (1500م-1830م)،ج1،دار الغـر ب الإسلامي ،ط1 ،بيروت -لبنان1988م.

14- سـعدالله أبـو القاسـم ، تـاريخ الجزائـر الثقـافي (1830م-1954م)،ج3،دار الغـرب الإسلامي ،بيروت -لبنان1988م.

15- سـعد الله أبـو القاسـم، تـاريخ الجزائـر الثقـافي مـن ق10 إلـى القـرن14م،ج2، الشـركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،(د،ت).

16- أبو القاسم سعدالله، تجارب في الأدب والرحلة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983م.

17- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ،ط1، 1998م.

18- شهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب لنشر والتوزيع الجزائر(دت).

19-نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقد العصور إلى إنتهاء العصر التركي ، كلية الآداب - الجزائر 1965م.

20-نصر الحجي حياة ، تطور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطة المماليك ، دار القلم - الكويت 1995م.

21- عمري الطاهر ، تاريخ الجزائر والمشرق في العهد العثماني ، المدرسة العليا للأساتذة ،ج1، جامعة قسنطينة،2013م.

22- مؤنس حسين، تاريخ المغرب وحضارته، مج2، دار العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت –لبنان1992م.

23- دبوز محمد علي، نهضة الحديثة وثورتها المباركة ، مطبعة التعاون –دمشق1965م.

24- فيلالي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفكر القرافكي، للطباعة والنشر ، باتنة ،ط1، 1976م.

25- زرهوني الطاهر، التعلم في الجزائر قبل وبعد الإستقلال ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرغاية ، الجزائر1994م.

26- بوعزيز يحي،مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1999م.

27- صاحبي محمد، مخطوطات زوايا الجنوب الجزائري (أدرار –بوسعادة- بسكرة)، مقارنة تاريخية بيبليوغرافية، جامعة وهران –الجزائر (د،ت).

28- حجي محمد الزاوية الولائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مطبعة النجاح،ط2، 1988م.

ثالثا: المراجع بالغة الأجنبية

Atlas- Berque (J.), structures sociales du haut

رابعا:المذكرات والرسائل الجامعية:

1- بن لباد الغالي ، الزوايا في الغرب الجزائري(التيجانية –العلوية –القادرية)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الأنثروبولجية، جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان2008-2009م.

2- بودريعة ياسين، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضوحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة يوسف بن خدة –الجزائر 2006-2007م.

3- رمضـاني فوزي، إسـهامات المالكيـة فـي الحيـاة العلميـة فـي مصـر والشـام خـلال العصـر المملوكي (648-923هـ/1250-1517م)،رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، جامعة بوزريعة الجزائر ، 2016-2017م.

4- خنـوف كنـزة ، الإشـعاع الفكـري والثقـافي خـلال الفتـرة العثمانيـة (الكتـب والمكتبـات أنموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر ، جامعة المسيلة 2019-2020م.

5- شويتام أرزقي،المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني1519م-1830م،أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2005م-2006م.

6- بن عمار مصطفى، الصراع على السلطة في عهد الدايات ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، جامعة الجزائر (2)، الجزائر 2009م-2010م.

7- دخيـة فاطمـة، الحركـة الأدبيـة فـي الجزائـر خـلال الفتـرة العثمانيـة ، أطروحـة دكتـوراه فـي الأدب واللغة العربية ، جامعة بسكرة، 2014-2015م.

8- لزغم فوزيـة، البيوتـات والأسـر العلميـة في الجزائـر خـلال الفتـرة العثمانيـة ودورهـا الثقافي والسياسي،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه ، جامعة وهران ،2013-2014م.

9- يسلي مقران، الحركـة الدينيـة والإصـلاحية فـي منطقـة القبائـل (1920م-1954م)، رسـالة ماجستير، جامعة الجزائر1991م.

10- حساني فريدة و زيتوني شهيرة ، العمران في الجزائر خلال العهد العثماني(1518م-1830)، مذكرة لنيل شـهادة الماستر، كليـة العلـوم الإنسـانية، قسـم التـاريخ، جامعـة الجيلالـي بونعامة خميس مليانة، 2017م

11- بوغديري كمـال، الطـرق الصـوفية فـي الجزائـر " الطريقـة التيجانيـة أنموذجـا"، أطروحـة دكتوراه ، جامعة سطيف،2013م-2014م.

خامسا: المقلات العلمية والمجلات:

1- العماري الطيب، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر من التحول الدنيوي إلى التحول الديني، ومن القدسي إلى السياسي، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بسكرة، العدد، جوان 2014م.

2- شذري رشيدة معمر، الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر العهد العثماني، مجلة المعيار، مجلد 24، ع49، البويرة 2020م.

3- السيد أشرف محمد الصالح، المراكز الثقافية والزوايا في دار السلطان أواخر العصر التركي، مجلة أمربك، جامعة الجزائر، مجلد4، عدد7، 2013م.

4- جاب الله الطيب دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، السنة الثامنة ، العدد14،جامعة البويرة2013م.

5-بعرايسية صباح، دور المتصوفة في الجزائر خلال القرن 10هـ/16م، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة، (د،ت).

6- بونابي الطاهر، ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد التركي ، مجلة عصور جديدة ، العدد18، عدد خاص، أوت1436هـ/2015م.

7- مجلة الأصالة ، الحقيقة عن دور زاوية صدوق والإخوان الرحمانيين في ثورة 1871م، عدد خاص1973م.

8- مجلة عصور جديدة، العدد33، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع –الجزائر(د، ت).

9- رزوق جيجيك، إهتمام الكتابات الفرنسية بالمخطوطات المحلية في غرب إفريقيا، مجلة رنوف ، مخبر المخطوطات الجزائرية ، العدد05،جامعة أدرار،مارس2015م.

قائمة المحتويات

البسملة

شكر وتقدير

إهـــــــداء

مقدمة.....06

الفصل التمهيدي

تعريف الزوايا ونشأتها

المبحث الأول: التعريف بالزوايا خلال الفترة العثمانية.....**15**

المبحث الثاني: تاريخ نشأة الزوايا في الجزائر خلال الفترة العثمانية.....**22**

الفصل الأول

الدور الاجتماعي لزوايا خلال الفترة العثمانية(1518م-1830م)

المبحث الأول: دور الزوايا في الوساطة بين طبقات المجتمع والسلطة العثماني.....**35**

المبحث الثاني: دور الزوايا في التكفل الإجتماعي (أرامل، فقراء، عابري السبيل) **39**

المبحث الثالث: دور الزوايا في القضاء وفك الخصومات الإجتماعية والأسرية.....**44**

الفصل الثاني

الدور الثقافي لزوايا خلال الفترة العثماني (1518م-1830م)

المبحث الأول:دور الزوايا في التعليم والإرشاد التربوي خلال الفترة العثمانية.....**53**

المبحث الثاني: دور الزوايا في إنشاء المكتبات خلال الفترة العثمانية في الجزائر.....**64**

خاتمة:.....**72**

قائمة الملاحق.....**77**

قائمة المصادر والمراجع.....**94**

فهرس الموضوعات.....102
ملخص البحث.....104

ملخص البحث:

تتمحور هذه الدراسة حول دور الزوايا الاجتماعي والثقافي في الجزائر خلال الفترة العثمانية (1518م-1830م)، حيث كان دور الزوايا خلال هذه الفترة مؤسسة ذات أوجه متعددة ، فمن الجانب الاجتماعي كانت مؤسسة اجتماعية متعددة الأوجه فمنها ما هو يتعلق بتكفل الاجتماعي كما ساهمت هذه المؤسسة في فك الخصومات بين السلطة الحاكمة وطبقات المجتمع، كما يسهم هذا العمل في إبراز دور الزوايا في الجانب الثقافي من خلال دور الزوايا في التعليم النشء وتثقيف طبقات المجتمع الريفي ، كما ساهم هذا العمل في تأليف الكتب وإنشاء دور المكتبات خلال الفترة العثمانية كما نأمل أن تكون هذه الدراسة قد ساهمت ولو بجزء قليل في إثراء البحث التاريخي.

الكلمات المفتاحية: الزوايا، الدور الثقافي، الدور الاجتماعي

Summary:

This study revolves around the social and cultural role of the corners during the Ottoman period (1518 AD-1830 AD), where the role of the corners during this period was a multifaceted institution, from the social side it was a multifaceted social institution, some of which is related to social welfare This institution also contributed to resolving the disputes between the ruling authority and the classes of society, and this work also contributes to highlighting the role of the corners in the cultural aspect through the role of the corners in the education of young people and the education of the classes of rural society, as This work contributed to the writing of books and the establishment of libraries during the Ottoman period, and we hope that this study has contributed even a small part to enriching historical research.

Keywords: angles, cultural role, social role

تم بحمد الله